بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله وصحابه اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل
اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رح وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين
وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا
مدللا بالكتاب والسنة وجعله حجة بيني وبين الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى
ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رح اصل التوحيد
اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد
ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وملائكته
بانهم عباد الرحمن لا يوصفون بالذكورة والانوثة لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال الله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه من غير تعيين العدد انها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى انه لقرآن كريم
تنزيل من رب العالمين ورسله من غير تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واليوم الآخر والبعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

الاولى قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون والقدر خيره وشره من الله تعالى اي منافع الانسان ومفاسده
بقدره وقضائه تعالى قال الله تعالى قل كل من عند الله وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عليه السلام لما سأله
عليه السلام عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره والحديث
والحساب وهو ان يعطي صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ومن وراء الظهور والميزان وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان ولا
يهلكان حق كله لورود النصوص القاطعة وهي قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والله تعالى واحد لا ثاني له وهذه الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة في المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعني ان صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما في الوحدة العددية بل وحدته
تعالى جل جلاله قديم واجب من حيث انه لا ثاني له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سبيل الاختصاص قال الامام
قل هو الله احد اي الله تعالى جل جلاله متوحد في ذاته متفرد بصفاته الله الصمد اي هو المقصود في الرغائب المستغاث
به عند المصائب لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن
احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
قال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشرك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه اذ لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء وفيه دليل على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

ویعلم بہذا ان اللہ تعالی جل جلالہ ذاتہ ثابتۃ مختصۃ بتوحید الالوہیۃ فلذلک لا یشبہ فی منزلتہ جل جلالہ ولا یشبہ شیئا من الاشیاء
حقیقۃ من الاشیاء کما خلقہ بعد ما احدثہ لانہ لا مثل لہ واللہ تعالی جل جلالہ قدیم واجب لم یزل ولا یزال مدبرا
لوجودہ اول ولا آخر فہو الاول والآخر والظاہر والباطن وہو علی کل شیء قدیر والیہ یشیر قولہ تعالی کل شیء ہالک الا وجہہ
ولا یشبہہ شیء من مخلوقاتہ تصریح لما قبلہ ای کما ان اللہ تعالی جل جلالہ لا یشبہ شیئا کذلک لا یشبہہ شیء من الاشیاء لان الممکنات
المحدثات لا تشبہ بالقدیم الواجب فقد کان اللہ تعالی جل جلالہ موجودا فی الازل الذی لا بدایۃ لہ ویکون باقیا الی الابد الذی
لا نہایۃ لہ وہو المحدث للاشیاء کلہا فلا ابتداء لازلیتہ ولا انتہاء لابدیتہ وہو الحی القیوم الذی لیس کمثلہ شیء ولا یشبہ
المخلوق خالقہ والمقدور مقدرہ والمصور مصورہ تعالی اللہ عن ذلک علوا کبیرا والیہ یشیر قولہ تعالی لیس کمثلہ شیء لم یزل من الازل
الذی لا بدایۃ لہ ولا یزال الی الابد الذی لا نہایۃ لہ متصفا باسمائہ وصفاتہ الذاتیۃ والفعلیۃ وصفاتہ تعالی جل جلالہ
لیست عین الذات ولا غیر الذات فالصفات الذاتیۃ کالحیوۃ والعلم وغیرہما والفعلیۃ کالتخلیق والترزیق وغیرہما واللہ تعالی
جل جلالہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ الذاتیۃ والفعلیۃ اما الصفات الذاتیۃ فلا کلام فی قدمہا ووجوبہا اما الصفات الفعلیۃ
فقدیمۃ واجبۃ ایضا لان صفات واجب الوجود متی تنسب الی ذاتہ او فعلہ تکون واجبۃ ایضا قال اللہ تعالی واللہ الغنی
ای ہو الغنی من حیث الذات والصفات وما سواہ من الموجودات حادثۃ مفتقرۃ والیہ یشیر قولہ تعالی وانتم الفقراء
وقال اللہ تعالی ہو الحی لا الہ الا ہو وقال جل جلالہ لہ الملک والامر فصفۃ الحیوۃ التی ہی مختصۃ بذاتہ تعالی قدیمۃ واجبۃ
وکذلک صفۃ الامر الذی ہو مختص اما المامور بہ وہو العالم فحادث ممکن لا محالۃ والیہ یشیر قولہ تعالی انما قولنا
لشیء اذا اردناہ ان نقول لہ کن فیکون ثم فصل الامام رضی اللہ عنہ صفاتہ الذاتیۃ والفعلیۃ فقال اما الصفات
الذاتیۃ فالحیوۃ والقدرۃ لان من ثبت علمہ وقدرتہ ثبت بالضرورۃ حیاتہ قال اللہ تعالی ہو الحی لا الہ الا ہو والعلم لانہ تعالی
عالم بجمیع الموجودات محیط بکل المخلوقات لا یعزب عن علمہ مثقال ذرۃ فی الارض ولا فی السماء قال اللہ تعالی
وہو بکل شیء علیم والکلام وہی صفۃ ازلیۃ عبر عنہا بالنظم المسمی بالقرآن واللہ تعالی متکلم بکلام ہو صفۃ لہ ازلیۃ
وہو وصف قائم بذاتہ لیست بصوت ولا حرف ولا یشبہ کلامہ جل جلالہ کلام غیرہ کما لا یشبہ وجودہ وجود
غیرہ وہو صفۃ لہ منافیۃ للسکوت والآفۃ قال اللہ تعالی وما کان لبشر ان یکلمہ اللہ الا وحیا ای بان یوحی
الیہ فی الرؤیا کالانبیاء علیہم السلام او من وراء حجاب کما وقع لموسی علیہ السلام بان سمع کلامہ جل جلالہ من وراء الحجاب

بالصوت والحرف وليس المراد بحجاب الله تعالى انه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام بل المراد به ان السامع
محجوب به عن الرؤية في الدنيا قال الله تعالى جل جلاله او يرسل رسولا فيوحي باذنه الى المرسل اليه ما يشاء
والى التيسير قوله تعالى وانه اي القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين اي جبريل عم
على قلبك لتكون من المنذرين والسمع والبصر لانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن سمعه ورؤيته حجب التستير
وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وهو السميع البصير والارادة لان ارادته تعالى قديمة وفي القدم تعلقت
بايجاد الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي قال الله تعالى فعال لما يريد اما
الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على ايجاد الخلق فالتخليق وهو صفة ازلية تسمى بالتكوين قال
الله تعالى وخلق كل شيء والترزيق اي رزق الاحياء وهو صفة ازلية قائمة بالذات قال الله تعالى
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والانشاء اي الابداء وهو ايضا من الصفات الازلية القائمة
بالذات قال الله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده وقال تعالى ثم انشأناه خلقا آخر والابداع اي
اختراع الاشياء قال الله تعالى بديع السموات والارض والصنع اي اظهاره باظهار المصنوعات
وهما من الصفات الازلية القائمة بالذات قال الله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وغير ذلك
من صفات الفعل كالاحياء والاماتة والانبات والاثمار والتصوير لقوله تعالى انا نحن نحيي ونميت
وقوله تعالى ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب وقوله عز وجل وصوركم فاحسن صوركم
والكل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية قائمة بالذات تحت صفة التكوين قال الله تعالى الله الذي
خلقكم ثم رزقكم الاية وزعمت الاشاعرة ان الصفات الفعلية اضافات وصفات الافعال وذا باطل
لاستحالة لان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة قائمة بالذات ويجب للصفات من نعوت القدم ما يجب
للذات كما يشير اليه النصوص المذكورة هنا فمجموع الصفات الفعلية التي كلها ازلية قائمة بالذات ثمانية
عندنا ثم عين الامام رضي الله عنه لبعض الصفات الذاتية والفعلية تحقيقا لمعنى الازلية فقال لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته اي لم يزل من الازل الذي لا ابتداء له ولا يزال الى الابد الذي لا انتهاء له منعوتا بنعوت
الكمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم يحدث اي لم يتجدد له تعالى اسم ولا صفة لان اسماءه تعالى

واوصافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن سمات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلي ابدي كامل
في الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقوله عز وجل هو الله
الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى لم يزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شيء والعلم صفة في
الازل يعني ان علمه تعالى ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامكان
قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وقادرا بقدرته بحيث لا يخرج عن قدرته شيء والقدرة صفة
في الازل يعني ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا لان العلم والقدرة متى
نسبتا الى المخلوق تصيران حادثتين ومتى نسبتا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القديمة الازلية فقدرته
تعالى ازلية ابدية لا يعتريه تغير ولا نقصان فهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير قال الله تعالى انه عليم قدير ومتكلما
بكلامه الازلي القدسي والكلام النفسي صفة في الازل يعني الله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بتخليقه بحيث لا يخرج من تخليقه شيء من الموجودات
والتخليق صفة في الازل يعني ان تخليقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وخلق كل شيء وفاعلا بفعله الذي هو التكوين والفعل صفة في الازل يعني ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائمة
بالذات قال الله تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد والفاعل هو الله تعالى لا شريك له في فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله كن فلا يتوقف ما يراد الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله عز وجل انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه لكن عبر
عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان فيه كاف ونون لان كلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبيان سرعة الايجاد كانه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله تعالى ابتداء الخلق واعادتهم
والفعل صفة له في الازل يعني ان تكوينه للعوالم ولكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادته صفة
له ازلية باقية الى الابد والمفعول اي المكون مخلوق حادث وفعل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كذاته منزه ومقدس
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله في الازل الذي لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات القديم الواجب
لا تكون الا قديمة منزهة عن الحدوث فمن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا اراد لفظ المحدثة للتاكيد والتفصيل في اللائق بمقام التنزيه

فما يكون خلافه فهو محدثة لامحالة او وقف فيهما بان لم يجزم بقدم الصفات جزماً قطعياً بل طلب عرفانها حزناً او شك فيهما بان تردد بين القدم والحدوث سواء ترجح احد جانبيه اولا فهو كافر بالله تعالى اي بجميع صفاته لان الواجب على العباد ان يعرفوا الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية والشك او التوقف في الصفات الذاتية كالحياة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لامحالة اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتأكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي المكون مخلوق فما ظهرت الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لامحالة لان ذلك كلها من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت والمدرك بالسمع ما هو الا الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا من الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم التكليم فانتفى قول الاشعري انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية منهم وعن

فرعون وابلیس ونحوہما من الاشقیاء فان ذلک کلہ ای جمیع ذلک الاخبار والحکایات کلام اللہ تعالی اے
کلامہ القدیم اخبارا عنہم علی وفق علمہ القدیم لا کلام حادث عند سمعہ من موسی وغیرہ من الانبیاء وفرعون
وغیرہ من الاشقیاء لان قولہ تعالی وسع ربنا کل شیء علما یدل علی انہ تعالی کان عالما فی الازل بجمیع الاشیاء
لان قولہ تعالی جل جلالہ وسع کل شیء من فیہا ولکل ما فیہ واذا ثبت انہ جل جلالہ کان فی الازل عالما بجمیع
المعلومات وثبت ان تغیر معلومات اللہ تعالی محال لزم انہ ثبتت الامور فی الازل وجفت الاقلام الی الابد
فما اخبرہ اللہ تعالی عن موسی وفرعون وغیرہم کان فی الازل من معلومات اللہ تعالی بعلمہ القدیم والسعید من
سعد فی علم اللہ تعالی والشقی من شقی فی علمہ تعالی وتقدس وکلام اللہ تعالی ای ما نسب الیہ جل جلالہ
غیر مخلوق ای غیر حادث لان اللہ تعالی جل جلالہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ وکلام موسی وغیرہ من المخلوقین کسائر
الانبیاء والمرسلین والملائکۃ المقربین ولو کان مع ربہم مخلوق حادث لان المخلوق بجمیع صفاتہ حادث والکلام
الصادر من المخلوق من جملۃ اوصافہ الدالۃ علیہ فثبت حدوثہ ضرورۃ والقرآن کلام اللہ تعالی قدیم کذاتہ جل جلالہ
لا کلامہم لان کلامہم مخلوق حادث کذواتہم المخلوقۃ الحادثۃ اذ النعت یتبع المنعوت ضرورۃ وقد کان اللہ تعالی
متکلما فی الازل ولم یکن کلم موسی قید جملۃ حالیۃ یعنی ان اللہ تعالی کان متکلما فی الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال
انہ لم یکن کلم موسی بل لم یخلقہ وقد کان اللہ تعالی خالقا للخلق فی الازل ولم یخلق الخلق الموجود ہذہ ایضا جملۃ حالیۃ
یعنی ان التخلیق والکلام صفتان ازلیتان للہ تعالی جل جلالہ وکان اللہ تعالی موصوفا بصفۃ الکلام من الازل
الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق موسی ولم یکلمہ الا وقت وجودہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ
وکان اللہ تعالی جل شانہ موصوفا بصفۃ التخلیق من الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق ہذا الخلق ولم یحدث
ہذا العالم الموجود الا وقت حدوثہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ لیس کمثلہ شیء یعنی لیس
مثلہ شیء وقیل المثل زیادۃ والتقدیر لیس کہو شیء وقیل للاولیس کذاتہ شیء وہو السمیع بجمیع المسموعات بلا اذن البصیر
بجمیع المرئیات بلا حدقۃ وکانہ ذکرہما لئلا یتوہم انہ لا صفات لہ کما لا مثل لہ فلما کلم موسی ای اراد تکلیمہ کلمہ بکلامہ
الذی ہو صفۃ لہ فی الازل ای کلمہ بمضمون کلامہ الازلی القدسی الذی ہو منزہ مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسی کلاما یدل علی کلام اللہ تعالی جل جلالہ قال الفراء العرب تسمی ما یوصل الی الانسان کلاما بای طریق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة فحكي

ثم ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس

رضي الله عنهم اقول هو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى

وحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل

اي صفته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم

الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله العليم بعلمه القديم الازلي الابدي ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا بعلمه جل جلاله

محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها

وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط

من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز

الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون

لا كعلمنا لان علومنا مخلوقة قاصرة محدودة على تصور الاذهان كذواتنا المحدثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم عالم

يخبرنا به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه

الا بما شاء يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه

احدا الا من ارتضى من رسول واليه يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى

رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض

احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محي السنة انهما وجد موسى

الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتورية علما وبني اسرائيل

شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي

في تفسير الآية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت

على علم علمك الله تعالى لا اعلمه انا ويقدر بقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات وقد دل قدرته

بكونه خالقا للسماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي ولا في السفلي امر من الامور

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله خلق
جميع الممكنات واليه تنتهي الحاجات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته
وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم
واتيان العالم الجديد متى شاء كما يشير اليه قوله عز وجل إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وبالجملة فان
قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا يتصور في الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق
القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر
حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسيد | نه در كنه بيچون سبحان رسيد

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا
الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قدرة تامة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قدرة حادثة قاصرة مفتقرة اليه بكل حال
كما يشير اليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ويرى الله تعالى بصفة
البصر الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية ما لم نبصر ولم نره فرؤيته جل جلاله محيطة بالاشياء والكائنات كلها بحيث
لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة ما في السماء ولا في الارض قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ لا كرؤيتنا لان صفة
البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما تجاوزه حد البصر كما لا نبصر ما وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل في بطوننا
ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة مودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين
تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم ازلي ابدي له بلا كيفية ما لم نسمعه فسمعه جل جلاله
محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من
يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من خفيف صوته في الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن
قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك في النفس عند ذلك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف

والاصوات لا كلامنا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم بينه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف

فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كما سبق وتبعه الاصوات

والله تعالى يتكلم بلا آلة وحرف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات

فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة

لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات

والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم

ازلي ابدي لزم للصفة اي لكلامه ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان

والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمرونا هو مخبر والامر في الازل لايجاب تحصيل المامور به في وقت

وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل

ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شيء والشيء في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى

المفعول كما في قوله تعالى وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى

الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان

الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته

وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشيء

يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور

ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا

لما جاز استثناؤه عن قوله كل شيء هالك وهذا يدل على ان الله تعالى مسمى بالشيء لكن بصفة الفاعلية

ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما

النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه

تكفير او تضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذواتها

موصوفة بصفة المفعولية والخلوقية ممالكة بالاثر فهو ليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته هو فوق العرش والسماء وفوق كل شئ
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل
موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وهو لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى
ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشئ اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا عن جزئين او ثلثة ليتحقق الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم
كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شئ والاجسام
والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد له
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان جميع

متعالٍ عن الحيز والمقام والجهة والجزئية منزهة ذاته جل جلاله وصفاته كما لا يتغير عليه بالاعتبار
والانفصال تقسم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو الواجب الذي
لا يشبه الكل فليس بمجرد ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا متجزئ ولا متركب ولا متناه ولا موصوف
بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك منزه عن المكان
زمان مقدس عن ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر الجبرية بحيث لا تقدير خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم
وآجالهم لا يحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماوات فهو العالم بهواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ
المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلقه موجودون بقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اى لله تعالى جل جلاله يد لقوله تعالى يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِمْ ووجه
لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ وقوله تعالى اَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ونفس لقوله تعالى
تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَآ اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ وكذا العين لقوله تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِيْ فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اى جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم
كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله من ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا
والعين كاعيننا لان هذه الصفات لنا آلات محدثة مخلوقة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن ذلك
فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بصفاته القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراد
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست و پا در حق ما آسائش است	در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است	والد و مولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراده الله تعالى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا تتطرق إليه سمات الحدوث والفناء، وكذا في قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
وغيره وكان نفوض كيفية الاستواء إلى علم الله تعالى وإرادته قال الإمام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم رد الإمام قول أهل التأويل بقوله
ولا يقال في مقام التأويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد ونعمته بناء على ان إفاضة النعمة
تكون غالبا باليد لان فيه أي بالتأويل إبطال الصفة التي وصف الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى
جل جلاله حيث أطلق اليد ولم يذكر القدرة أو النعمة فتفسيره جل شانه أراد بها غيره ولذلك وجب لنا
ان نسكت عن التأويل ونفوض مراده إلى الله تعالى يعني إراده في علمه القديم الأزلي الأبدي وكذا التأويل
ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها إلى علم الله تعالى بمعنى
إرادته ونؤمن بها حسب الآية بمعنى إرادة الله تعالى بها كلها وهو أي إبطال الصفة قول أهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتأويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون إلا قديمة وان صفاته جل جلاله
ليست عين ذاته ولا غير ذاته فارتفع الإيراد بتعدد القدماء ثم أكد الإمام القضية برد القول القائلين بالتأويل بقوله
ولكن يده صفته بلا كيف أي نحن عاجزون عن إدراك كيفيته عجزنا عن إدراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة
كنه ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث إلى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا
بالعجز عن إدراكه وتفويضنا المراد لعلمه القديم الأزلي الأبدي غاية إدراكنا في هذا الباب وهذا أي ترك التأويل
في المتشابه والقول بانه لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه إلا الله تعالى مذهب الإمام الأعظم
وهو مذهب غالب الصحابة وأكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم أجمعين والوقف عندهم
في قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه ومن قوله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كلام مستأنف عندهم وهو مذهب عائشة وأبي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم
من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام
مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به أي بالمتشابه أو بالكتاب
كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا أي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا قول مجاهد والربيع وهو

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم
هذه الآية هُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه
سمع النبي صلعم يقول ما اخاف على امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن
يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهٖ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
اِلَّا اُولُوا الْاَلْبَابِ وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا تفصيل انهما من نعوت ذاته او من صفات
افعاله بلا كيف فلا يؤولان بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشية الانعام لان الغضب يحصل لنا
بغليان القلوب وهيجان القوة الغضبية كما في قوله صلعم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن
الاغراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا تصل
افهامنا القاصرة الى درك كيفياته قال الله تعالى اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ اي عن ايمانكم وانتم تحتاجون
اليه لضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ لان الكفر ليس برضاء الله تعالى وان كان
بارادته وَاِنْ تَشْكُرُوْا وتؤمنوا يَرْضَهُ لَكُمْ اي يرضى الشكر لكم لان به سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة خلق الله
الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسماء والارض وما بينهما لا من شيء اي
لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فيهما من غير مثال ما سبق لقوله فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ اي مبدعهما ومبتدعهما لا على مثال ما سبق قال ابن عباس رض ما كنت ادري معنى فاطر السماوات والارض
حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما فطرتها اي ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها
اي قبل تكوينها وايجادها من العدم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه
وايجاده ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع
العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل به فكان الله تعالى
احتج بقوله لا يعزب عنه في السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائها وجزئياتها في الازل

قبل تكوينها واليه يشير قوله تعالى اَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ اى الا يعلم قبل الانشاء من خلق الاشياء وهو الذى قدر الاشياء
وقضاها اى والحال انه قدر الاشياء على وفق ارادته وقضى تكوينها الان من جملتها فى السماوات والارض حقائق
الاشياء وماهياتها فى الايدان تكون تحت قدرة الله تعالى وقضائه وانما تكون الحقائق والماهيات تحت
قدرته وقضائه لو كان قادرا على تخصيص تلك الحقائق وتكوين تلك الماهيات فاذا كان كذلك كانت
قدرة الله تعالى وقضاؤه مكونة للذوات ومحققة للحقائق فثبت ان العالم بجميع اجزائه حادث والمحدث
للعالم هو الله تعالى واليه يشير قوله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ولا يكون فى الدنيا والآخرة شئ اى
لا يحدث فيهما امر من الامور الا بمشيته المقرون بارادته وعلمه القديم الازلى الابدى وقضائه اى حكمه الذى
حكم به فى الازل وقدره اى بتقديره الذى قدره فى الازل وكتبه فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه لكن كتبه بالوصف
لا بالحكم لان كتابتنا يكون لدفع النسيان بوسطة الآلات اعنى القلم والمداد وغيرذلك وكتبه جل جلاله فى
اللوح المحفوظ ليست كذلك لان علمه نور وكل شئ فيه مسطور كما هو المذكور فى حديث ابن عباس رض فيكون كتبه
فى اللوح المحفوظ بالوصف لا بالحكم لان افهامنا القاصرة لا تصل الى درك ذلك واليه يشير قوله تعالى وَمَا يَعْزُبُ عَنْ
رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْبَرَ اِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ يعنى جميع
ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ وهو الذى يسمى بام الكتاب والقضاء والقدر والمشية صفاته فى الازل بلا كيف
والمراد بالقضاء الحكم الاجمالى وبالقدر التفصيلى وبالمشية الارادة المتعلقة بهما فهذه الثلثة المذكورة صفات له
جل جلاله فى الازل بلا كيف بحيث لا تصل افهامنا القاصرة الى درك كنه ذلك الصفات لان منبع العزة والجلال
هو الذات وان ذاته جل جلاله ما كملت بالصفات بل ذاته جل جلاله لكمالها استلزمت صفات الكمال فلا يمكن
الوصول الى كنه حقيقة الذات الواجب الدائم المستلزمة بالصفات لادراكنا القاصر الحادث قال الله تعالى
وَمَا اُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا فى جنب علم الله تعالى قال صاحب المدارك الخطاب عام فقد روى ان رسول الله
صلعم قال لليهود ذلك فقالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم
الا قليلا ولما قالت اليهود قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا فقيل لهم ان علم
التورية قليل فى جنب علم الله تعالى فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى اوتيها العبد خير كثير فى نفسها

او توہما الا وضعت الی علم اللہ تعالی فی قلیل او جل لیست بشیء قال اللہ تعالی ولا یحیطون بشیء من علمہ الا بما شاء
وسئل علی رضہ وہو علی المنبر فقال لا ادری فقیل لہ اتصعد ہذا المنبر وتقول لا ادری فقال انی صعدت بقدر علمی
ولو صعدت بقدر جہلی لبلغت السماء وقال تعالی وخلق کل شیء ای احدث کل شیء وحدہ فقدرہ تقدیرا ای ہیأہ لما
یصلح لہ بلا خلل فیہ کما انہ خلق الانسان علی ہذا الشکل الذی تراہ فقدرہ للتکالیف والمصالح المنوطۃ فی الدین والدنیا
ویعلم اللہ تعالی المعدوم ای الذی لا وجود لہ فی حال عدمہ معدوما ای بوصف المعدومیۃ ویعلم انہ کیف یکون اذا اوجدہ
لان صفۃ المعدوم انما لا وجود لہ لا فی الذہن ولا فی الخارج لکن لما نسبت تلک الصفۃ الی اللہ تعالی قیل ان اللہ تعالی
یعلم المعدوم فی حال عدمہ معدوما مع علمہ جل جلالہ انہ کیف یکون اذا اوجدہ لان جمیع موجودات الآن وما سبق کان
معدوما اولا ثم اوجدہا اللہ تعالی بحسب علمہ القدیم وارادتہ الازلی فی وقت وجودہ من العدم الی الوجود وکذلک
ما ہو المعدوم حالا او سبق فی علمہ وارادتہ القدیم جل جلالہ ان یظہرہ فی وقت من الاوقات من المستقبل فاللہ تعالی
جل جلالہ سیظہرہ فی وقت وجودہ الذی سبق فی علمہ القدیم فاللہ تعالی عالم بالمعدوم فی حال عدمہ معدوما وکیفیۃ
وجودہ اذا سبق فی علمہ وارادتہ القدیم ایجادہ فی وقت من الاوقات ماضیا کان ذلک الوقت او حالا او مستقبلا
لنا لان صفۃ الازمنۃ بالثلاثۃ التی ذکرنا مختصۃ لنا واللہ تعالی جل جلالہ منزہ عن تلک الصفۃ مقدس عن تعاقب
الازمنۃ علیہ فجمیع ما کان وما ہو کائن وما سیکون وجودہ من الازل الی الابد معلوم لہ جل جلالہ بعلمہ القدیم الازلی
وہو اعلم بکیفیات خلقہا وفنائہا بحسب ارادتہ القدیم وما لم یکن لہ وجود من الازل الی الابد فہو معدوم بعلمہ
القدیم الازلی وہو اعلم بہ ولذا قیل ان المعدوم لیس بشیء قال اللہ تعالی ولقد علمنا المستقدمین منکم ولقد
علمنا المستأخرین ای ما تقدم ایجادا وفناء وما تاخر ویعلم اللہ الموجود ای الذی اوجدہ اللہ تعالی من العدم
الی الوجود علی سبق ارادتہ موجودا ای قائما بصنعہ قال اللہ تعالی صنع اللہ الذی اتقن کل شیء ویعلم انہ
کیف یکون فناؤہ ای اللہ تعالی جل جلالہ اعلم بکیفیۃ فناء الموجودات لان الممکنات الموجودات کلہا فانیۃ ہالکۃ
بدلیل قولہ تعالی کل من علیہا فان وقولہ جل جلالہ کل شیء ہالک الا وجہہ فاللہ تعالی اعلم بکیفیۃ فناء الموجودات
فیکون فناء ذوی الارواح بالموت والموت بالاجل والاجل واحد لا کما زعم الکعبی ان للمقتول اجلین وفناء الافلاک
والجبال ونحوہا من الاجرام العظام تکون بکیفیۃ اخری علی حسب ما سبق بعلمہ وارادتہ القدیم الازلی والیہ یشیر قولہ تعالی

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن
الحركة اذا رأيتها وقت النفخة وظننتها انها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته
الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون واقفة كالسحاب المنتشر وقال الله تعالى اذا السماء انشقت اي
تصدعت وتشققت واذنت لربها اي سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع
امر الله تعالى الذي مصنوعة مربوبة له تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده
من غير ان يتغير علمه او يحدث له علم ان علم الله الذي هو صفته الازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات
التغير فلا يتغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى
الابد على صفة التقدم لا يحدث ولا يتغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان يتغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر
ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة
وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن
التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات
الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق
الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين
لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم ومسح ظهره فسقط
عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص
بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نوره وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام رح
خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب
الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول
الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر والطاعات بخذلان الله تعالى اي ترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي
سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

فترك الايمان وقبول الكفر والعصيان يكون من كسب العباد ولذلك يستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله
الاختياري واقراره بلسانه وتصديقه بجنانه بتوفيق الله تعالى اي بتائيده سبحانه اياه ونصرته له بمقتضى فضله
الذي سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ والله تعالى خالق افعال العباد
من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وهي كلها وان كانت بارادته وقضائه وتقديره لكن كسبها يكون
من العباد فثبت القول بان الله تعالى خالق والعبد كاسب فصرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهي حقيقة القدرة التي يتمكن بها العبد على
كسب الافعال يخلقها الله تعالى عند اكتساب الفعل فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد
فعل الشر خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان العبد هو الكاسب للخير والشر فان كسب الخير يستحق الانعام وان كسب
الشر يجزى بالانتقام واليه يشير قوله تعالى لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ اي ينفعها ما كسبت من خير ويضرها
ما اكتسبت من شر ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه لقوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ثم ذكر الامام رح
احوال الميثاق فقال اخرج الله تعالى ذرية آدم طبقة بعد طبقة على ترتيب ظهورهم في الدنيا الى آخر الدهر
من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه على صور الذر فجعلهم عقلاء اي ركب العقل في تلك الذرات المنفصلة فخاطبهم
بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وامرهم بالايمان والاحسان ونهاهم عن الكفر والعصيان فاقروا له بالربوبية ولانفسهم بالعبودية
بقولهم بلى شهدنا فكان ذلك الشهادة منهم اي من ذرية آدم ايمانا حقيقة او حكما فهم يولدون على تلك الفطرة
الاسلامية كما اخبر بها الله تعالى جل جلاله بقوله فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا واخبر بها النبي صلعم بقوله كل
مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والحاصل ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب
فيهم عقلا واشهدهم اي تلك الذرات على انفسهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلك
على انفسنا اما السنة فحديث ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الحديث وكذا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها
فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته الحديث وكذا حديث ابي بن كعب في قول الله
عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال فجمعهم فجعلهم ازواجا - اي ذكورا واناثا ثم صورهم
على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم اي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد
والميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال فاني اشهد عليكم السماوات السبع والارضين
السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا الحديث فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء، وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وهذا قول الامام الاعظم وجميع ائمة الدين وبه
اخذت جمهور المفسرين من اهل الحق اليقين، وتفرد الزمخشري ومن وافقه في ان هذا الاشهاد كان من باب التمثيل
ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين
الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك والحجة له ولمن وافقه انه قال من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهر
آدم ولانا لا نتذكر ذلك فاني يصير حجة علينا والجواب عن الاول ان ظهور بني آدم ليست الا من ظهر آدم لانه
الاب لبنيه وابنائهم الى آخر الدهر لما كان هذا الاخذ على ترتيب النسل والظهور فذكر لفظ الابناء مقام الآباء كان
اولى واحرى لان وجود الابناء موقوف على وجود الآباء فالمخرج من ظهور ابناء آدم مخرج من ظهره لانه هو
الاب الاول لابنائه وبنيهم الى انقراض الدنيا ولا يضاف الابناء الا الى الآباء وعن الثاني انا كنا اولا ارواحا
مجردة في عالم الارواح ثم لما صورنا الله تعالى في ارحام امهاتنا ونفخ الروح فينا صرنا روحا وجسما متغذيا بالفضلات
دم الرحم وهي الحالة الثانية ثم لما انفصلنا عن ارحام امهاتنا انطقنا الله تعالى بالبكاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وهي الحالة الثالثة ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل كالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا مميزا وهي الحالة الرابعة ثم لما بلغنا حد التكليف اعطانا عقلا مميزا بين الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

فعلمنا ما قلنا سکانی وہی المجیدانا مستحق بان نتذکر الحالۃ الثانیۃ اصلا کما لا نتذکر الحالۃ الاولی وکذا الحالۃ الثالثۃ
ولا نتذکر الآن حتی الحالۃ الخامسۃ التی ہی اکمل الحالات الا الحالۃ الرابعۃ غیر سبب تکلیفنا فی الحالۃ الخامسۃ
ما کان الا العقل وما نتذکر الحالۃ الرابعۃ الا بسبب ترکہ جزء من اجزاء العقل فیہ وقد مر فی تفسیر الآیۃ ان اللہ تعالی
جعل حالۃ جعل اولا الملک الذات عقلا ثم اشہدہم علی انفسہم فعلم ان العقل ہو الذی کان سبب الاشہاد فی الحالۃ الاولی
وہو الذی صار سببا للتکلیف واتمام المیثاق فی الحالۃ الخامسۃ التی ہی اکمل الحالات اما عدم تذکرنا الحالۃ الاولی
فنسیانا ولعدم تذکرنا الحالۃ الثانیۃ التی ہی حالۃ الوجود فی الارحام مع انا کنا فی تلک الحالۃ ای فی الارحام روحا وجسما
متغذیا بالفضلات دم الرحم ولا شک ان وجود العلقۃ فی ارحام النساء لا تکون الا من نطفۃ الرجال ثم بعد اتمام
الخلقۃ والتکمیل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشک ان لنا ابا من حیث النطفۃ الصلبیۃ واما من حیث الرحم
وما علمنا الاب والام فی الحالۃ الرابعۃ التی ہی حالۃ الشعور لا نتذکرہما وشہادتہما انہما ابوانا مع انا لا نتذکر تلک
الحالۃ التی انفصلنا عنہما اصلا وحصل لنا بتذکرہما وشہادتہما علم الیقین علی انہما ابوانا فای تذکر اول واکد من
ذکر اللہ تعالی وای شہادۃ اقوی واجل من شہادۃ صاحب الرسالۃ صلعم حیث ذکرنا اللہ تعالی بانہ اخذ
میثاقنا فی تلک العالم مع ترکیب العقول فینا وشہد بذلک رسولہ صلعم انہ اخذ میثاقنا فیکتفی لنا ذکر اللہ
وشہادۃ رسولہ مع ہدایۃ العقل الذی رکب فینا فی ہذا العالم وفی تلک العالم ان لنا آلہ واحدا لا الہ الا ہو وانہ
اخذ میثاقنا بواسطۃ ہذا العقل المشترک بیننا فانتفی قول الزمخشری انتفاء کلیا والحدیث الذی رواہ مسلم بن یسار
وان کان فی معرض التکلم عند المحدثین لانہم قالوا ان مسلما لم یسمع من عمر لکن بعضہم ذکر فی الاسناد بین مسلم وعمر رجلا
وروی ثلثۃ من ائمۃ الحدیث اعنی مالکا وابا داؤد والترمذی وحسن الترمذی ہذا الحدیث وہو امام ہذا الفن علی انہ
قد ورد فی ہذا الباب ثلث احادیث متعددۃ الطرق فحدیث مسلم وان کان بمعرض التکلم عند المحدثین فحدیث ابی ہریرۃ
حدیث صحیح مشہور بلا خلاف بین المحدثین وقد رواہ الترمذی فی جامعہ الصحیح وکذا حدیث ابی بن کعب رواہ
الامام احمد بن حنبل فی مسندہ ولا خلاف فی صحتہ فہذا غایۃ التحقیق فی ہذا الباب ولا اظن ان احدا سیقضی فی مثل
ہذا والعجب من قاضی البیضاء انہ مع علمہ الموفور وفضلہ المشہور فسر الآیۃ علی طریق التمثیل ومال الی مذہب
الزمخشری فہذا سہو یتبین منہ ومن کفر بعد ذلک ای بعد اخذ المیثاق فی عالم الارواح فقد بدل الایمان

الفطري بالكفر الكسبي بعد الميثاق الذي اخذ منه في عالم الذر ومن آمن اي اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدق اي قارن ايمانه اللساني بتصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقا لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على الوفاء بالميثاق وداوم على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من سن الشعور ثم يزيد شيئا اول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفا بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب في الامور بالغا ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يصفي العقل كما يصفي الصيقل الحديد ومحله الدماغ ويصل نوره في القلب واليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
لم يجبر اي لم يقهر الله احدا من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر وعلى الايمان بل يخلقهما في القلوب
مقرونا باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا اي ما خلقهم موصوفا بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم اشخاصا
مستعدا قابلا للقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي خلقكم خلقا بديعا حاويا لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجبا عليكم ان تكونوا باجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم اقساما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب
واختياره وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر يعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

كما قال وقد امن بعد ذلك اى بعد ارتكاب الكفر فعلمه مؤمنا فى حال ايمانه اى حال اتيانه الايمان من غير ان يتغير علمه بتغير كفر عبده وايمانه وصفته عطف على العلم اى لا تتغير عليه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف العبد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبدل انما يكون فى صفات العبد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم صار كافرا باباءه واستكباره ورده الامر والتغير الذى حصل له من الايمان الى الكفر مختص باوصافه المخلوقية لان التغير والانتقال من صفات المخلوقين ولا تغير علمه ووصفه جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات فابليس كان من الكافرين فى سابق علم الله تعالى اى كان فى الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على صفاته والحاصل كما انه جل جلاله واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته فهو منقطع الحاجات ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا تتغير معلوماته ولا تتبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وجميع افعال العباد اى جميع افعالهم التى تصدر من العباد من الحركة والسكون وغير ذلك كسبهم الاختيارى على الحقيقة فلا اكراه لهم فى ذلك بل اختيارهم فى فعلهم بحسب اختلاف اهوائهم وميل انفسهم فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها اى خالق افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون قال الامام النسفى فى تفسيره هو دليلنا فى خلق الافعال اى الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم وعلمه الواو هنا بمعنى مع اى مع تعلق علمه ومشيته اى تعلق مشيته وقضائه اى تعلق حكمه وتقديره اى تعلق تقديره الذى قدره فى الازل والحاصل ان انفراده جل جلاله باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد فى الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعا بقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا يتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ وقوله تعالى لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وبرضائه لقوله تعالى وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقا له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُوْنَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلق الذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعتراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربوا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلك تحريف وان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى الا لعنة الله على
الظالمين واجمعت الامة على ان احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية منهم ولانهم كانوا يامرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله أتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما
انهاكم عنه فما لا يليق بواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عم واليه يشير قوله تعالى
كانوا يسارعون في الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء
عم كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية فكل هذه الايات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمين
واذا لم تثبت الامامة للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد وان يكون اماما يؤتم به
ويقتدى به والاية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وعدد الانبياء وان وردت في
بعض الاحاديث بمائة الف واربعة وعشرين الفا كما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي ان لا يقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الانبياء ايمانا اجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب ايمانا اجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وافضل الكتب القرآن ثم التورية والانجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الانبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في اقوالهم ناصحين للخلق في ارشادهم واولو العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق كلهم اجمعين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم اصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الامام محي السنة

وقد ذکرہم اللہ علی التخصیص فی قولہ واذ اخذنا من النبیین میثاقہم ومنک ومن نوح وابراہیم وموسٰی وعیسی ابن مریم وعن عائشۃ رض قالت قال لی رسول اللہ صلعم یا عائشۃ ان الدنیا لا تنبغی لمحمد ولا لآل محمد یا عائشۃ ان اللہ لم یرض من اولی العزم الا بالصبر علی مکروہہا والصبر عن محبوبہا ولم یرض الا ان کلفنی ما کلفہم وقال فاصبر کما صبر اولوا العزم من الرسل وانی واللہ لابد لی من طاعۃ اللہ لاصبرن کما صبروا واجتہدن ولا قوۃ الا باللہ عز وجل قال الامام النسفی فی تفسیر المدارک ویونس عم لیس منہم ای من اولی العزم لقولہ کصاحب الحوت وکذا آدم عم لقولہ ولم نجد لہ عزما وقد کانت منہم ای من بعضہم زلات ای تقصیرات وخطیات ای عثرات کما وقع لآدم وداؤد وسلیمان علیہم السلام اما زلۃ آدم عم فی الاکل من الشجرۃ المنہیۃ ای الحنطۃ فکان صدورہ منہ علیہ السلام بالنسیان لا بالعزم کما یشیر الیہ قولہ تعالٰی ولقد عہدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد لہ عزما او بالخطاء بالتاویل او بحمل النہی علی التنزیہ دون التحریم کما افادہ صاحب المدارک وزلۃ داؤد عم ایضا کان من ہذا القبیل لانہ روی ان اہل زمان داؤد عم کان یسأل بعضہم بعضا ان ینزل عن امرأتہ فیتزوجہا اذا اعجبتہ وکان لہم عادۃ فی المواساۃ بذلک کما ان الانصار یواسون المہاجرین رضی اللہ عنہم بمثل ذلک فاتفق ان عین داؤد عم وقعت علی امرأۃ اوریا فاحبہا فسألہ النزول لہ عنہا فاستحیی ان یردہ ففعل فتزوجہا وہی ام سلیمان عم فقیل انک مع عظم منزلتک وکثرۃ نسائک لم یکن ینبغی لک ان تسأل رجلا لیست لہ الا امرأۃ واحدۃ النزول بل کان الواجب علیک مغالبۃ ہواک وقہر نفسک والصبر علی ما امتحنت بہ وکذا زلۃ سلیمان کان ترک الاستثناء فی القول لا غیر لما روی عن النبی صلعم قال سلیمان لاطوفن اللیل علی سبعین امرأۃ کل واحدۃ منہن تاتی بفارس یجاہد فی سبیل اللہ تعالٰی ولم یقل ان شاء اللہ فطاف علیہن فلم تحمل الا امرأۃ واحدۃ جاءت بشق رجل فجیٔ بہ علی کرسیہ فوضع فی حجرہ فو الذی نفس محمد بیدہ لو قال ان شاء اللہ تعالٰی لجاہدوا فی سبیل اللہ فرسانا اجمعین قال صاحب المدارک وہذا ای اطلاق لفظ الزلۃ مصرحا فی قصۃ آدم عم دلیل علی انہ یجوز اطلاق اسم الزلۃ علی الانبیاء علیہم السلام کما قالہ مشایخ بخارا فانہا اسم لفعل یقع علی خلاف الامر من غیر قصد الی الخلاف کزلۃ الماشی فی الطین وقال مشایخ سمرقند لا یطلق اسم الزلۃ علی افعالہم کما لا یطلق المعصیۃ وانما یقال

تفضلوا افاضل وترکوا الافضل فهو تعالی محمد رسول الله صلعم نبیه وعبده ورسوله وتقدیم العبودیة لتقدمها وجودا
علی الرسالة اذ ما من نبی ولا رسول الا وهو عبد خصه الله تعالی بالنبوة والرسالة فتکون العبودیة هی الحجر
الاول للانبیاء علیهم السلام ثم یترقون بواسطة تلک العبودیة الی حد النبوة والرسالة التی هی نهایة الافتخار
لعباد الله تعالی والنبوة اعم من الرسالة اذ کل رسول نبی بلا بالعکس لان الرسول واضع شرع والنبی
حافظه والوحی والنبوة مشترک بینهما فیکون کل رسول نبی من حیث الوحی والنبوة ولا یکون کل نبی رسولا
لفقدان الشرع فازاد الرسالة علی النبوة تکون کرامة علی کرامة من الله تعالی وصفیه ای الذی اصطفاه من
بین خلیقته وفضله علی جمیع الانبیاء والرسل لقوله ورفع بعضهم درجات قال الامام النسفی فی تفسیره ومنهم
من رفعه علی سائر الانبیاء فکان بعد تفاوتهم فی الفضل افضل منهم بدرجات کثیرة وهو محمد صلعم لانه
هو المفضل علیهم بالرسالة الی الکافة فانه اوتی ما لم یؤته احد من الآیات المتکاثرة المرتقیة الی الف واکثر
واکبرها القرآن لانه المعجزة الباقیة علی وجه الدهر وهو خاتم الانبیاء وناسخ لما قبله من الشرائع الموسویة
والعیسویة وایده الله تعالی بالمعجزات الظاهرة والآیات الباهرة کانشقاق القمر باشارته وتسبیح
الحصی وحنین الجذع علی مفارقته وتسلیم الشجر والحجر علیه وکلام البهائم والشهادة برسالته وتفجیر
الماء من بین اصابعه وغیر ذلک من المعجزات والآیات التی لا تحصی ولا تعد فمن جملة انه جل جلاله
انعم علیه بالاسراء المشتمل علی اجتماعه بالانبیاء وعروجه الی السماء ورویة عجائب الملکوت ومناجاته
له تعالی کما هو المذکور فی حدیث الاسراء بطوله علی روایة الصحیحین وروی الحاکم فی المستدرک عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم رأیت ربی عز وجل فلو صح حدیث الرؤیة لکان رؤیته صلعم له جل جلاله
بالفؤاد لا بالبصر لما روی عن ابن عباس رض انه قال رآه بفؤاده مرتین والیه یشیر قوله تعالی لا تدرکه الابصار
وهو یدرک الابصار وعن انس رض قال قال رسول الله صلعم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا
وانا خطیبهم اذا انصتوا وانا مشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ایسوا الکرامة والمفاتیح یومئذ بیدی
وانا اکرم ولد آدم علی ربی یطوف علی الف خادم کانهم بیض مکنون او لؤلؤ منثور وعن جابر بن عبد الله
ان النبی صلعم قال انا قائد المرسلین ولا فخر وانا خاتم النبیین ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر

رواهما الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رضي ان الله تعالى فضل محمداً على الانبياء وعلى اهل
السماء كما رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما يشير
اليه قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رضي في قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ قال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان يعلم ههنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا القوائم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا القوائم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى في الذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهواتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا لقوله اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة بقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

الى دار الآخرين ولما كانت الجن تابعا للانس في هذه الدار التي هي دار التكليف صارت تبعا لهم في
تلك الدار ايضا وهي دار الراحة والقرار ولذا قيل ان الجان المغفورين يكون سكنهم في حول
الجنة لكن يرد هنا ان الجن اقدم خلقة من الانس فلو كان الله تعالى جل جلاله اكتفى بارسال
الرسل من الانس لكان المكلفين بعد خلقة آدم عم فكيف كانت احوالهم قبل خلقته عم والحال ان
التكاليف الشرعية كانت واجبة لهم من بدء خلقتهم لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
وقوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قلنا يمكن ان يكونوا قبل خلقة آدم عم لبعثة
على الخلق تبعا لرسل الملائكة باعتبار انه كان لهم نوع تشابه من جنس الملائكة في صعود السماء
والاختلاط بهم ثم لما خلق آدم عم وابى ابليس عن السجود له عتوا واستكبارا منعوا عن الصعود والاختلاط
وصاروا تبعا لرسل الانس فكانوا يسترقون السمع فلما بعث سيدنا ونبينا محمد صلعم منعوا عن الاستراق
بالكلية واليه يشير قوله تعالى إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لكن لما سكت الله
تعالى ورسوله صلعم عن بيان احوالهم الذي كان قبل خلقة آدم عم لم يسعنا غير السكوت في ذلك
اما قوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فيحتمل انهم لم يذكروا كتاب
عيسى ظنا منهم ان الانجيل جزء من التورية لما ان احكام التورية كانت باقية في الانجيل
غالبا وما قيل انهم ما علموا كتاب عيسى عم فهو بعيد عن القياس لانهم مأمورون على اتباع رسل
الانس فكيف يكونون جاهلين غافلين من بعثة رسول من رسل الله تعالى وما انزل عليه من
الكتاب ولما كان ولادته صلعم في الايام الجاهلية والقريش في ذلك الزمان كانوا عاكفين على عبادة
الاصنام لكن الله تعالى جل جلاله عصم رسوله صلعم من هذا الامر عن عبادة الاصنام والشرك والآثام
فجعله معصوم الخلقة مشكور الخاتمة محمود العاقبة صاحب المقام المحمود واللواء المحمود فبينه الامام بقوله
ولم يشرك بالله طرفة عين قط لاجماع الامة على ان الانبياء عم معصومون عن الكفر والكبيرة قبل النبوة
وبعده ولم يرتكب صغيرة من الذنوب ولا كبيرة قط لا قبل النبوة ولا بعده فان الله تعالى جل جلاله عصمه
عن جميع الذنوب بفضله الذي سبق في علمه وقدره وكيف لا يكون ذلك فان الله تعالى جل جلاله

وصفه بقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا
بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك
الافضل والاحسن ما فسره عطاء بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك

وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق
وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات
بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجة ادنى درجات الانبياء عم
لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده
فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول
الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية
الامر انه بسبب نسخ شريعته من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة
كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي
عاملين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا
مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه
صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد
جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب
والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني
في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم واتقاهم وافضل البشر بعد
الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما بويع

ابوبکر فی السقیفۃ وکان الغد جلس ابوبکر علی المنبر فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر فحمد اللہ تعالی واثنی علیہ ثم قال
ان اللہ قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول اللہ صلعم وثانی اثنین اذ ہما فی الغار فقوموا فبایعوہ فبایع الناس
ابابکر بیعۃ العامۃ بعد بیعۃ السقیفۃ الحدیث اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واخرج ابو داؤد والحاکم
وصححہ عن ابی ہریرۃ رض قال قال رسول اللہ صلعم اما انک یا ابابکر اول من یدخل الجنۃ من امتی وعن سلمۃ بن
الاکوع قال قال رسول اللہ صلعم ابوبکر الصدیق خیر الناس الا ان یکون نبی وعن سعد بن زرارۃ قال
قال رسول اللہ صلعم ان روح القدس جبرئیل اخبرنی ان خیر امتک بعدک ابوبکر وقد اکتفیت بحمد
من قول حسان ہ خیر البریۃ اتقاہا واعدلہا الا النبی واوفاہا بما حملا × والثانی التالی المحمود مشہدہ × واول
الناس منہم صدق الرسلا ہ وبالجملۃ فہو رضی اللہ عنہ اتقی الصحابۃ واشجعہم وخلیفۃ رسول اللہ
صلعم من بعدہ وثانیہ فی الغار ویکفی لمناقبہ قولہ عز وجل ثَانِیَ اثْنَیْنِ اِذْ ہُمَا فِی الْغَارِ اِذْ یَقُوْلُ لِصَاحِبِہٖ
لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰہَ مَعَنَا وسیاتی نبذ من مناقبہ فی ترجمۃ مناقب الفاروق رضی اللہ عنہ ان شاء اللہ تعالی
ثم ای افضل البشر بعد الانبیاء علیہم السلام وبعد ابی بکر رضی اللہ عنہ عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ
وہو احد السابقین الاولین واحد العشرۃ المشہود لہم بالجنۃ واحد الخلفاء الراشدین واحد اصہار رسول
اللہ صلعم واحد کبار علماء الصحابۃ وزہادہم وہو اعدل الاصحاب وزبدۃ الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماہ النبی صلعم بالفاروق لان یوم اسلامہ ظہر الاسلام وفرق بین الحق والباطل
واخرج ابن ماجۃ والحاکم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئیل فقال یا محمد لقد
استبشر اہل السماء باسلام عمر وکان اسلامہ رضی اللہ عنہ فتحا وہجرتہ نصرا وامامتہ رحمۃ ولما اسلم
رضی اللہ عنہ کان الاسلام کالرجل المقبل لا یزداد الا قربا فلما قتل کان الاسلام کالرجل المدبر
لا یزداد الا بعدا واخرج الترمذی والحاکم وصححہ عن عقبۃ بن عامر قال قال رسول اللہ صلعم لو کان
بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب واخرج الترمذی عن ابن عمر ان رسول اللہ صلعم قال ان اللہ
جعل الحق علی لسان عمر وقلبہ وقال رسول اللہ صلعم ما فی السماء ملک الا وہو یوقر عمر ولا فی الارض
شیطان الا وہو یفرق من عمر وقال رسول اللہ صلعم من ابغض عمر فقد ابغضنی ومن احب عمر فقد

احفظني الحديث ويكفي الفضائل رضي الله عنه انه بعد استخلافه ابو بكر قيل لابي بكر رض ما انت قائل لربك اذا سألك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابو بكر ابالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك
اخرجه السيوطي عن الواقدي واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر لا اتياء عليهما احد بعدي اقول وهذا النص قاطع على خلافة الشيخين
وان لا اتياء عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرافضة ما اجهلهم حيث انكروا ذلك قال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي والحاكم وصححه عن حذيفة رض واخرج
ابن عساكر عن ابن ابي ليلى قال قال علي رض لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري واخرج
احمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر قال الذهبي وهذا متواتر عن علي رض
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن استحيت منه ملائكة الرحمن وهو الذي يدعى من الملأ الاعلى ذا النورين
لانه كان ختن رسول الله صلعم على ابنتيه رقية وام كلثوم رض واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلعم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة
من النبي صلعم مرتين حيث حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا
نستحيي منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله
واخرج السيوطي عن ابن عباس رض قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ويكفي من مناقبه قول كعب بن مالك رض حيث قال شعر فكف يديه ثم اغلق بابه ÷ وايقن
ان الله ليس بغافل ÷ وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ÷ عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل ÷ فكيف رأيت
الله صب عليهم ÷ العداوة والبغضاء بعد التواصل ÷ وكيف رأيت الخير ادبر بعده ÷ عن الناس ادبار

لرياح الجواقل وثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين ولهم العبد الاحسنا ثم قطلكما رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هولاء اهلي وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي شريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مجابرين اي باقين والكين على الحق فيه والحق معهم حيث دار وانتولهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وقوله صلعم اكرموا اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتأويلات اجتهادية والمخطئ في تلك الحرب

كان مخطئا في الاجتهاد يقينا والامام في الخطأ بالاجتهاد اصلا اما حرب الصفين فالحق كان فيه مع علي رض
ومعاوية رض وان كان على الباطل لكن يمكن ان يكون ذلك منه بالاجتهاد والخطأ في الاجتهاد معفو لذلك قال الامام الاعظم
تلك دماء طهر الله عنها سيوفنا فلنطهر عنها السنتنا وبالجملة فانا لا نذكر الصحابة الا بخير ونعتقدهم عدولا
لانهم خير الامة بشهادة النبي صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بينهم على التاويلات الاجتهادية
فلا يرجع الملام الى احد منهم وهذا هو طريق اهل الحق واليقين ومضى عليه السلف الصالحين وافضل التابعين
اويس القرني رض واعدلهم واتقاهم عمر بن عبد العزيز رض وبعده سفيان الثوري في الدرجة الخامسة من
الخلفاء الراشدين كما اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه (اما الائمة) الاربعة الذين وجب تقليدهم
بالاجماع فاولهم الامام ابو حنيفة رض وهو من التابعين ظنا لانه ادرك زمان بعض الصحابة كانس بن مالك
وابي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي رض ومن اتباعهم يقينا لان رواية ثبتت من التابعين قال الشعراني
وقد من الله تعالى علي بمطالعة مسانيد الامام ابو حنيفة الثلاثة فرايته لا يروي حديثا الا من خيار
التابعين العدول الثقات كعلقمة وعطاء وعكرمة ومجاهد واضرابهم رضي الله عنهم ومناقبه مذكورة في
كتب الحنفية فمن جملتها انه هو اول من الف الاصول ودون الفقه فجميع العلماء في عهده ومن بعده
صاروا عيالا له في الفقه كما قال الشافعي رح الناس كلهم عيال لابي حنيفة في الفقه ويكفي لمناقبه انه
صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان يحيي الليل كله كما رواه حماد بن ابي سليمان رح ثم الامام مالك
ابن انس رض وهو من اتباع التابعين يقينا لاني ظفرت بمطالعة موطئه فرايته يروي الاحاديث من خيار
التابعين كنافع وغيرهم رضي الله عنهم ويكفي من مناقبه قوله صلعم يوشك ان يضرب اكباد الابل
يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال الترمذي قال ابن عيينة هو الامام مالك
ابن انس رض ثم الامام الشافعي رض وهو امام قرشي من خيار اتباع تبع التابعين روى عن الامام مالك
ابن انس وغيره ويكفي لمناقبه تقليد المتوكل خليفة السنة مذهبه لرؤيا رأى فيه رسول الله صلعم داعيا
لمذهبه كما اخرجه الحافظ السيوطي في تاريخه واظن ان المتوكل اول خليفة تقلد بواحد من الائمة
الاربعة وكانت الخلفاء قبله يستفتون من الائمة ويعملون به كما ان الرشيد كان يستفتي من ابي يوسف رح

وقيل ان غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رح فهو وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان عاملا
بمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رح وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين
وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو
امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس
كما ذكره الناصح محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب ولا نكفر اى لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من
الذنوب اى بارتكاب معصية من المعاصي وان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد
النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من
الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفر الله تعالى ابدا الا بالتوبة لقوله
عز وجل إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ وقيل كل معصية اصر عليها العبد
فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والاستحلال
كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته
ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى أَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر اعني له
واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ عَادَ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ يعني من عاد الى اكل الربوا
مستحلا لذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اى عن
مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة
والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت
بالدليل القطعي وهو قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ جَاؤُا بِالْاِفْكِ الى قوله عز وجل اُولٰئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ
الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابی بکر لیس انعقاد الاجماع علی امامتہ ایضا وانکار ما ثبت بالاجماع کفر علی ان الحدیث المشہور وہو قولہ
صلعم اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر دلیل قاطع علی الاقتداء بہما فمن انکر امامتہما فقد انکر الاجماع والسنۃ
المشہورۃ وہو الکفر لا محالۃ اما الحسین رضی اللہ عنہ فلم یثبت خروجہ علی الامام الحق عند اہل السنۃ والجماعۃ
بل کان خروجہ رضی اللہ عنہ بحق الشرع لان یزید لم یکن من ائمۃ المسلمین فان بعض الصحابۃ کعبد اللہ بن
زبیر وغیرہ لم یبایعوہ ومن بایعہ کان مکرہا فی ذلک فلم یثبت امامتہ بالاجماع فیجاز الخروج علیہ بحق الشرع
لانہ کان ظالما فاسقا شربا للخمر منتہکا لحرمات اللہ تعالی اما اللعن علیہ وعلی ابن زیاد فان کان راضین
بقتل الحسین رضی اللہ عنہ فیجوز لعنہما والا فلا اما قاتلہ رضی اللہ عنہ فلا خلاف فی لعنہ فلعنۃ اللہ علی قاتلہ وعلی
من رضی بقتلہ الف الف لعنۃ ونسمیہ ای مرتکب الکبیرۃ مؤمنا حقیقۃ لا مجازا لان الایمان ہو التصدیق
بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالارکان فہو من کمال الایمان وجمال الاحسان ویسمی المجموع اسلاما
فمتی کان حقیقۃ التصدیق باقیا فی القلب والاقرار جاریا باللسان لا نسمیہ الا مؤمنا حقیقۃ ویجوز
ان یکون العبد مؤمنا بتصدیقہ واقرارہ فاسقا باتیانہ الکبائر غیر کافر لثباتہ مقام التصدیق والاقرار
والحاصل ان الفسق والبدعۃ لا یزیلان الایمان لانہما من اعمال الجوارح والارکان ولا تاثیر لاعمال
الجوارح فی اذعان القلب مالم تتغیر القلب واللسان عن التصدیق والاقرار ولذا قال القونوی فی
شرح عمدۃ النسفی ولا یلعن صاحب الکبیرۃ لان ایمانہ معہ ولم ینتقص بارتکابہ الکبیرۃ والمؤمن لا یجوز
لعنہ والمسح علی الخفین سنۃ والاخبار فیہ مستفیضۃ حتی قیل ان من لم یرہ کان مبتدعا قال ابو حنیفۃ رح
ما قلت بالمسح حتی جاءنی مثل ضوء النہار وعنہ اخاف الکفر علی من لم یر المسح علی الخفین لان الآثار
التی جاءت فیہ فی حیز التواتر وقال ابو یوسف رح خبر المسح یجوز نسخ الکتاب بہ لشہرتہ وروی ابن المنذر
عن الحسن البصری رح قال حدثنی سبعون رجلا من اصحاب رسول اللہ صلعم انہ علیہ الصلوۃ
والسلام مسح علی الخفین قال الشیخ ابن الہمام وممن روی المسح عنہ صلعم ابو بکر وعمر وعلی وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وسعد ومغیرۃ وابو موسی الاشعری وعمرو بن العاص وابو ایوب وابو امامۃ
وسہل بن سعد وجابر بن عبد اللہ وابو سعید وبلال وغیرہم رضوان اللہ علیہم اجمعین ویجوز للمقیم یوما

وليلة والمسافر ثلثة ايام ولياليها لما في صحيح مسلم عن علي قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومسألة المسح على الخفين وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها لرد الخوارج والروافض
فانهم باجمعهم لا يرون المسح على الخفين فصارت المسألة مسألة اعتقادية فلزم ايراده وكذا التراويح في شهر
رمضان سنة لقوله صلعم ان الله فرض عليكم صيامه وسننت لكم قيامه وفي الصحيحين عن عائشة انه صلعم صلى
في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الثالثة فلم يخرج عليهم فلما اصبح قال قد
رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفترض عليكم وزاد البخاري في كتاب الصوم
فتوفي رسول الله صلعم والامر على ذلك حتى اجمع الناس عمر رض على امام واحد لما روي عن عبد الرحمن بن القاري
قال خرجت مع عمر رض ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رض اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم الى
ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلي رض وقال رسول الله صلعم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فالتراويح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فيها على امام
واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه فانما هو بسبب جماعة الناس فيها على امام واحد ومسألة التراويح
وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا لرد الروافض لانهم باجمعهم ينكرون ذلك فصارت مسألة
اعتقادية من وجه والصلوة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة لقوله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر
اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة رض وكذا يصلي على كل بر وفاجر اذا مات على التصديق والاقرار لقوله صلعم صلوا
على كل بر وفاجر رواه البيهقي وكذا يجوز الجهاد مع كل بر وفاجر وذكر الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر
ان من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء وفي المنتقى للحاكم الشهيد سئل ابو حنيفة رض
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف
الامامين يعني تفضل ابا بكر وعمر رض وتحب عثمان وعليا رض وترى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر وتصلي
خلف كل امام بر وفاجر لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة من غير نكير لما نقل عن ابن مسعود رض

وغيره من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر واتيانه المنكرات وهذه المسألة ايضا و ان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها ههنا من جملة المسائل الاعتقادية لتمييز اهل السنة عن غيرهم ما خالفت فيه المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول يجب الاعتقاد كالمرجئة ان المؤمن لا يضره الذنوب بعد حصول الايمان لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولان الامة متفقون على ان المؤمن مزجور بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المؤمن المذنب يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها يحتمل قسمين لانه يحتمل ان يغفر كلها للكل جدا او يغفر كلها للبعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك يدل على انه تعالى يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تعالى يغفر كلها لا للكل بل للبعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيآت لقوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت اما قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فان الخطيئة ههنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروا بان يكون ظاهره وباطنه موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تعالى بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فههنا لا يتحقق احاطة الخطيئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالى يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكنا نتوقف في حق كل احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالى اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل يقطع عذابه وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسين نحو قوله تعالى فی آية البراءة اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقوله صلعم فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة
كقول المرجئة فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها
كالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نية القربة خالية عن العيوب المفسدة اى والحال ان تلك الحسنة كونها
خالية عن العيوب المفسدة كالتكلم فی الصلوة والاكل فی الصوم يكونان مفسدين لهما والمعانی المبطلة كالمن
والاذى فانهما يبطلان الصدقة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولم يبطلها
بان تصدق على احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذى يبطل الصدقة ولو كان بعد التصدق حتى خرج من الدنيا
قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالى لا يضيعها اى لا يضيع الله تلك الحسنة بمحض عدله بل يقبلها اى تلك
الحسنة منه بمحض فضله ويثيبه عليها بمحض كرمه لقوله تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولقوله صلعم قال ربكم انا
اهل ان اتقى فمن اتقانی فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن
العيوب المفسدة والمعانی المبطلة فان الله تعالى يجبر عليها اتيانا لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفى لكن
لا ينجی احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل لحديث جابر رض قال قال رسول الله صلعم قاربوا و
سددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنی الله
برحمة منه وفضل رواه الدارمی وما كان من السيئات اى جميع المعاصی سواء كانت من الصغائر او من
الكبائر دون الشرك اى ما عدا الشرك بالله تعالى جل جلاله والكفر والكفر الاصلی ضد الايمان وهو ان يوجد
الانكار القلبی مع الانكار اللسانی وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه
بدون التوبة والايمان فاذا مات على الكفر الاصلی او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد فی النار اما اذا تاب
وآمن بعد الكفر الاصلی او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والكفر المجازی يطلق
على كفران النعمة اى جحوده وهذا خارج عن البحث ولم يتب عنها اى عن السيئات صغيرها او كبيرها دون
ما استثناه من الشرك والكفر الاصلی حتى مات مؤمنا بتصديقه واقراره غير تائب من عصيانه وكبائره
فانه فی مشيئة الله تعالى اى تحت ارادته القديم الازلی الابدی ان شاء عذبه بعدله على قدر استحقاقه بذنبه

وان شاء عاقبه بفضله وكرمه لكن لا يعذبه بالنار ابدا اي لا يخلده في النار بل يدخله الجنة بعد تعذيبه الى مدة
سبق بعلمه وارادته القديم تعذيبه الى ذلك المدة ويخلده في الجنة لقوله تع فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذيب فتعين الخروج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرك والكفر الاصلي لا يغفران بدون التوبة والايمان وان تاب وآمن فالله تع
يعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تع يقبل التوبة ما لم يغرغر فاذا غرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر واما دون الشرك والكفر الاصلي من الكبائر فالله
تع يغفره لمن يشاء من غير توبة واليه يشير قوله تع يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقي الله تع لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته والفسق
والبدعة لا يزيلان الايمان الا انكار علم الله الجزئيات لقوله تع وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تع
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والرياء وكذا السمعة
اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل اجره اي يبطل الرياء والسمعة اجر ذلك العمل قال الشيخ في اللمعات
اما الرياء فخفي امره غاية الخفاء وقال بعض المشايخ ادراك الرياء اصعب من دبيب النمل في الليلة الظلماء
على الاسود والسمعة من السمع وهي ازالة الخمول بنشر الذكر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهير شهر الله
تع عيوبه يوم القيمة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن
تصدق يرائي فقد اشرك وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فقالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء رواه الامام احمد وزاد البيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وكذا العجب يبطل
اجر العمل لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجيات وثلث مهلكات فاما المنجيات
فتقوى الله تع في السر والعلانية والقول بالحق في الرضاء والسخط والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات
فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهي اشدهن رواه البيهقي وكذا الكبر يحبط الاعمال ويجعل صاحبه
في خطر لقوله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته النار وفي رواية قذفته في النار رواه
مسلم والآيات للانبياء عليهم السلام والكرامات للاولياء حق ثابت بالكتاب والسنة وقد نطق الكتاب
بالآيات للانبياء عم بقوله عز وجل وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وقوله جل جلاله وآتينا
عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وغيرها من الآيات وقوله عز وجل حكاية عن عيسى عم وأبرئ
الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وقوله جل جلاله اقتربت الساعة وانشق القمر اي انشق
بشقين انشقاق القمر كان آية لنبينا صلعم لما روي عن انس رض ان اهل مكة سألوا رسول الله صلعم
ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك واما السنة فحديث علي بن ابي طالب رض
قال كنا مع رسول الله صلعم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا
جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي وكذلك نطق الكتاب بظهور كرامات الاولياء
في حق مريم ام عيسى عم بقوله عز وجل كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى
لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وكذلك وردت السنة بظهور الكرامات للاولياء من جريان النيل
بالقاء البطاقة ورؤية الجيش بنهاوند من عمر رض وهو على منبر المدينة كما اخرجها الحافظ السيوطي عن ابن عمر رض
وكذلك ظهرت الكرامات عن كثير من اولياء الامة كما روي عن الامام احمد بن حنبل رح انه لما ضربه المعتصم
على القول بخلق القرآن وحل ازاره وستر عورته بيده خرج من الارض فتحير المعتصم وكف عن ضربه ونقل عن
الامام عبد الله اليافعي ان كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي رض بلغت حد التواتر ومعجزات الانبياء عم
هي ظهور امر خارق للعادة على وفق التحدي ويكون الامر الخارق للعادة كرامة للاولياء لتقوية يقين
الاخو ولدرون والده تقلب الجماد بهيمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متى نسبت الى الانبياء عم
تكون معجزة لهم مع التحدي ومتى انسبت تلك الامور الخارقة للعادة الى آحاد الامة من الاولياء
تكون كرامة لهم بغير التحدي وفي الحقيقة كرامات الاولياء لتصديق الانبياء عم لان كرامات التابعين كرامات
للمتبوعين والولي هو العارف بالله وصفاته ما يمكن له المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي
والسيآت المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن يكون

ولياً الا ان يكون منافي ديانته وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في
اوامره ونواهيه فلن يصل ولي من اولياء الله تعم وان كانت درجته اعلى درجات الولاية الى ادنى
درجة نبي من انبياء الله تعم وان كانت درجته ادنى درجات النبوة لان الاولياء لم يصلوا الى
المعرفة الا بتبعية الانبياء عم فمعرفتهم في الحقيقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها وانى يصل التابع
الى المتبوع والظل الى الاصل قال الله تعم أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واختلفوا في هذه البشارة وروي
عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلعم عن قوله تعم لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي
الرويا الصالحة رواه الامام محي السنة في تفسيره واما التي تكون لاعدائه يعني الخوارق التي تكون لاعداء
الله تعم مثل ابليس في جريانه مجرى الدم من بني آدم ووسوسته في الصدور لقوله تعم يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ وفرعون في جريان النيل تحت قصوره بامره لقوله تعم حكاية عنه وهذه الانهار تجري من
تحتي والدجال في امره السماء بالمطر فتمطر فيما يرى الناس كما ورد في الخبر الصحيح عن جابر رض مما روي
في الاخبار من الاحاديث والآثار انه اي بعض الخوارق كان لهم اي لاعدائه الذين ذكروا الا
ان الدجال وان كان سياتي بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ايضا من جملة الخوارق الماضية فلا نسميها اي تلك الخوارق التي صدرت من اعداء الله تعم وما
ستصدر عن بعضهم آيات اي معجزات لانها مختصة بالانبياء عم ولا كرامات لانها مخصوصة لاولياء الله
ولكن نسميها قضاء حاجات لهم اي للاعداء وذلك اي اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالى
يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى لقوله تعم سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ اي سنستدنيهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم وذلك ان يتواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي
فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا البطر او جددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم
ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب انما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستنزال درجة بعد درجة فيتغيرون بهذا اي بتلك الاستدراجات الحاصلة لهم ويزدادون

احسانا اذا حصل ذلك منهما في الفجار او كفرا اذا حصل ذلك للكفار الاشرار لان الاستدراج كما يحصل
لبعض الكفار كذلك يحصل ذلك لبعض الفجار ايضا ولذلك استغفر كثير من الصحابة والتابعين والسلف
الصالحين اذا حصل لهم سرور على خلاف العادة خشية منهم ان يكون ذلك استدراجا لهم وذلك كله جائز
بالعقل كما مر وممكن بالنقل بدليل ان الله تعا محسن لعباده ومجيب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
في تلك الدار مختصة بالمؤمنين واحسان الدنيا واجابة الدعوة فيه يحصل للكافرين لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج في الدنيا من اعظم النعم لهم في هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدي اذا نسبت الى
الانبياء عم تسمى آية اي معجزة واعطاء المعجزات للانبياء عم تكون لثبوت دعوى النبوة منهم وتلك الخوارق
بغير التحدي اذا نسبت الى اولياء الله تعا تسمى كرامات واعطاء الكرامات لهم تكون لتقوية اليقين و
اذا حصلت الخوارق لبعض الكفار والفجار تسمى استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الكفار والفجار يكون
احسانا لهم في الدنيا وخذلانا لهم في الآخرة واليه يشير قوله تعا وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ وكان الله خالقا من الازل الذي لا بداية له قبل ان يخلق هذا العالم ورازقا
من الازل قبل ان يرزق اي يحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخليق والترزيق له جل جلاله ازلي
بلا بداية وابدي بلا نهاية وهذا العالم الذي نحن فيه حادث ممكن فلو لم نثبت صفة التخليق والترزيق له
جل جلاله من الازل لكان قولنا انه قديم واجب بجميع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
كان خالقا ورازقا من الازل قبل ان يحدث اي يظهر هذا العالم من العدم الى الوجود بمقتضى ارادته
وتقديره الذي سبق في علمه القديم بايجاده ذلك والحاصل ان الله تعا جل جلاله من حيث انه قديم واجب
بجميع صفاته الذاتية والفعلية كان خالقا ورازقا من الازل قبل ان يخلق هذا العالم ويحدث ارزاقها
ويكون باقيا بصفة التخليق والترزيق بعد فناء هذا العالم الى الابد فهو الذي لم يزل ولا يزال خالقا ورازقا
من الازل الى الابد فكم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذي لا بداية له وكم من
عالم موجود له الآن مثل هذا العالم الذي نحن فيه وهو خالقها ورازقها ومفنيها عند انقضاء آجالها
لما روي عن وهب بن منبه عن النبي صلعم انه قال ان لله تعا ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد

وقد اخبر منه صلعم للعوالم الموجودة وكم من عوالم يخلقها ويرزقها ثم يفنيها بعد الى الابد الذي لا نهاية له لانه هو الاله هو واليه يشير قوله عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقوله جل جلاله وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وهو القديم الواجب الذي لا تحصى مخلوقاته ولا تعد مرزوقاته وانى يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات من لا بداية ولا نهاية لصفاته فلو اراد خلق الف الف عالم وازيد مما فيه العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغير ذلك في اقل من طرفة عين لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق جل جلاله القادر على كل الممكنات ولهذا قال المعري في قصيدة طويلة له

يا ايها الناس كم لله من فلك ٭ تجري النجوم به والشمس والقمر ٭

وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلعم خلق الله تعالى في جانب المغرب ارضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس باربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق ام لا فقال اهم من بني آدم قال ما علموا آدم خلق ام لا فقوله صلعم تقطعها الشمس باربعين ايام اشارة الى ان تلك الارض تزيد على ايام هذه الكرة الارضية التي نحن فيها باربعين مرة فعلى هذا تكون الارض البيضاء ازيد من هذه الكرة الارضية باربعين مرة وللقائل ان يقول لو كان الله تعالى قادرا على ان يخلق الف الف عالم واكثر مثل هذا العالم الذي نحن فيه في اقل من طرفة عين فلم خلق هذا العالم في ستة ايام كما يشير اليه قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لا شك في ان الله تعالى قادر على خلق هذا العالم ومثلها من العوالم الى ما لا نهاية لها في اقل من طرفة عين لكن خلقه لهذا العالم في ستة ايام للدلالة على ان دوران هذا العالم يكون في سبعة ايام من حين خلقها الى نهاية فنائها وانقضاء آجالها فستة ايام منها خلق فيها العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي اليوم السابع خلق العرش والكرسي فصارت حساب الايام بالسبعة متداولة في هذا العالم من حين خلقه الى زمان فنائه وعدمه واليه يشير قوله تعالى وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ثم ان الله تعالى خلق آدم عم في آخر ساعة من يوم الجمعة وهو اشرف مخلوقات هذا العالم بدليل ان الملائكة سكان العالم العلوي امروا بالسجود له ولا شك ان المسجود له يكون افضل من الساجد وبه يستدل ان رسل البشر

افضل من رسل الملائكة اما رسل الملائكة فهم افضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالاجماع وافضل الملائكة جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر افضلون من عامة الملائكة لقوله تعا ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اما عامة الملائكة فهم افضلون من عصاة البشر لقوله تعا اولئك كالانعام بل هم اضل وكذا المطيعون من الجن افضلون من عصاة البشر كما بينا ولما كان يوم الجمعة اشرف الايام بدليل ان اشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيدا لسيد الانبياء محمد صلعم وامته فعلم بهذا كله ان خلق هذا العالم ودورانها بالايام السبعة كلها كانت من بدا خلقه تشريفا لسيد الخلق محمد صلعم فاعطى له ولامته ذلك اليوم الاشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الايام الستة كما ان الرسول صلعم فضله على سائر الانبياء والاصفياء من اهل الارض والسماء واليه يشير قوله صلعم سيد الايام الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعا يرى في الآخرة ويراه المومنون وهم في الجنة باعين رؤسهم لقوله عز وجل وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله صلعم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعا تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعا جل جلاله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الرب جل جلاله وينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعا ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها في الآخرة وان رؤيته جل جلاله في الآخرة يكون مختصة بالمومنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة والخوارج من اهل البدع باستحالة الرؤية مردود قطعا وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعا للمومنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة اما رؤيته جل جلاله في الدنيا فذهب عامة السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر اما الرؤية بالفؤاد فممكن الوقوع لبعض اخص الخواص كما وقع للنبي صلعم لما روي عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ قال رآه بفؤاده

مرتین زواد مسلم وبہ قال جمہور السلف والخلف رضوان اللہ عنہم اجمعین بلا تشبیہ لانہ لا یشبہ شیئا ولا یشبہ
شئ من الاشیاء فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل جلالہ عن التشبیہ فی مقام الرؤیۃ ولا کیفیۃ لان الکیفیۃ تجری فی
الممکنات واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ عن الکیفیات فثبت بالضرورۃ تنزیہہ تعالیٰ عن الکیفیۃ فی مقام الرؤیۃ و
لا کمیۃ لان الکمیات تجری فی الاشیاء المحدثۃ من حیث الصفات العارضۃ واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس عن
صفۃ الکمیۃ فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل جلالہ فی مقام الرؤیۃ عن الکمیۃ ولا یکون بینہ ای بین اللہ تعالیٰ وبین خلقہ
مسافۃ لان المسافۃ تطلق علی القریب بصفۃ القرب وعلی البعید بصفۃ البعد وکلاہما صفتان حادثتان
ممکنتان واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس عن صفات الحدوث والامکان فثبت بالضرورۃ تنزیہہ جل
جلالہ فی مقام الرؤیۃ عن المسافۃ بینہ وبین خلقہ وکذا لا یرونہ فی مکان لانہ جل جلالہ مقدس منزہ عن صفۃ
التمکن فی مکان ولا علی جہۃ مقابلۃ لان تقابل الجہات من صفات الاجسام واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ عن
صفۃ الجسمیۃ ولا باتصال شعاع لان الشعاع یکون لذوی الاجرام کالشمس والقمر واللہ تعالیٰ جل جلالہ منزہ مقدس
عن صفات ذوی الاجرام فثبت انہ یحصل النظر بالانکشاف التام منزہا عن صفات التشبیہ والکیفیۃ والکمیۃ
والجہۃ والمسافۃ والتمکن والمقابلۃ واتصال الشعاع وثبوت المسافۃ بین الرائی وبین اللہ تعالیٰ علی وجہ خارق
للعادۃ وعلیہ اجماع السلف والخلف من اہل السنۃ والجماعۃ والایمان ہو الاقرار باللسان والتصدیق بالجنان
ای تصدیق النبی صلعم بالقلب فی جمیع ما علم بالضرورۃ مجیئہ من عند اللہ تعالیٰ اجمالا والاقرار باللسان ہو
للتصدیق محل خاص وہو القلب واللسان ترجمانہ قال العلامۃ التفتازانی فی شرح العقائد انہ کاف
فی الخروج عن عہدۃ الایمان ولا تنحط درجتہ عن الایمان التفصیلی وقال الشیخ علی القاری فی شرحہ علی الفقہ الاکبر
وذہب جمہور المحققین الی ان الایمان ہو التصدیق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحکام
فی الدنیا لما ان تصدیق القلب امر باطنی لا بد لہ من علامۃ وہو الاقرار ولعل لہذا السبب قدم الامام الاقرار
علی التصدیق لان مدار احکام الدنیا موقوف علی الاقرار ولا نعرف المؤمن من الکافر الا باقرارہ باللسان
والنبی صلعم واصحابہ کانوا یقنعون من المؤمن بکلمۃ الشہادۃ ویحکمون بایمانہ من غیر استفسار عما فی قلبہ
والتصدیق امر باطنی لا یعلمہ الا اللہ تعالیٰ فمن صدق بقلبہ ولم یقر بلسانہ فہو مؤمن عند اللہ تعالیٰ ولم یکن

مومنا فی احکام الدنیا من اقر بلسانه ولم یصدق بقلبه کالمنافق فهو بالعکس وانما المؤمن حقیقة وحکما
من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصدیق رکن لا یحتمل السقوط اصلا والاقرار قد یحتمله کما فی حالة الاکراه
قال الله تعالی اِلَّا مَنْ اُکْرِهَ وَقَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِیْمَانِ قال الامام النسفی فی تفسیره روی ان ناسا من اهل مکة
فتنوا وارتدوا وکان فیه من اکره فاجری کلمة الکفر علی لسانه وهو معتقد للایمان منهم عمار وابواه
یاسر وسمیة فقد قتلا وهما اول قتیلین فی الاسلام فقیل لرسول الله صلعم ان عمارا کفر فقال کلا ان عمارا
ملئ ایمانا من قرنه الی قدمه واختلط الایمان بلحمه ودمه فاتی عمار رسول الله صلعم وهو یبکی فجعل رسول الله
صلعم یمسح عینیه وقال مالک ان عادوا فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار کان افضل لان فی الصبر علی
القتل اعزازا للاسلام وایمان اهل السماء والارض من الملائکة والانس والجن لا یزید ولا ینقص لما
ان الایمان هو التصدیق القلبی الذی بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا یتصور فیه زیادة ولا نقصان
حتی ان من حصل له حقیقة التصدیق فسواء اتی بالطاعات او ارتکب المعاصی فتصدیقه باق علی حاله
لا تغیر فیه اصلا وهذا من حیث اصل التصدیق لا من جهة الیقین فان مراتب اهلها مختلفة فی کمال الدین
ولهذا ذهب متاخروا الحنفیة ان الایمان لا یزید ولا ینقص من حیث اصل التصدیق والاذعان الا انه
یتقوی ویضعف من جهة الیقین وغایة الیقین وقال الشافعی ومن تبعه من الاشاعرة ان الایمان
یزید وینقص والالزام علیه قوله عز وجل اُولٰٓئِکَ کَتَبَ فِیْ قُلُوْبِهِمُ الْاِیْمَانَ ای اثبته فیها والمثبت لا یزید
ولا ینقص والآیات الدالة علی زیادة الایمان کقوله تع لِیَزْدَادُوْٓا اِیْمَانًا مَّعَ اِیْمَانِهِمْ فانها محمولة علی
معنی الیقین ای لیزدادوا یقینا علی یقینهم او محمولة علی ما ذکره ابو حنیفة انهم کانوا آمنوا فی الجملة ثم یاتی
فرض بعد فرض وکانوا یؤمنون بکل فرض خاص والدلیل علیه قوله تع وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ
فَمِنْهُمْ مَّنْ یَّقُوْلُ اَیُّکُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ اِیْمَانًا فَاَمَّا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِیْمَانًا ای یقینا وثباتا وایمانا بالسورة لانهم
لم یکونوا آمنوا بها تفصیلا کذا فسره الامام النسفی فی تفسیره وقد اطلت الکلام فی هذا البحث فی کتابی المسمی
بالرد المقبول فمن اراد زیادة التحقیق فلیرجع الیه والمؤمنون مستوون فی الایمان والتوحید وهذا
کالبیان لقوله وایمان اهل السماء والارض لا یزید ولا ینقص لان الایمان عبارة عن الاذعان

وهو الجزم والجزوم بها اما ان يكون جزما مانعا من النقيض او لا والثاني خارج عن المبحث لان النتيجة الحاصلة
منها تكون ظنا لا يقينا والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان
المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فمعناه انهم
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلعم
فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها واذا انقطع بعد انقطاع
زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف كما هو
مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الايمان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزما
قويا او جزم جزما ضعيفا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
اصلا وقد استوفيت هذا المبحث في كتابي المسمى بالجوامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول
انا مؤمن حقا اتباعا لقوله تعالى اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب
الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة
الامور الى مشية الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك متفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرا من الاوقات
ان يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا يخفى على من له ادنى
ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان الثاني غير
الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي رح الى ان الاعمال
الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
لان هنا جعل الايمان شرطا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

تفسير اهل السنة فثبت ان الاعمال مغايرة للايمان فلا يزيد الايمان بسبب الاعمال الصالحة والاسلام
هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى لقوله تع وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
فالطائعون هم الملائكة من اهل السماء والمؤمنون من اهل الارض والمكرهون هم الكفرة فالايمان مختص
بالانقياد الباطني والاسلام مختص بالانقياد الظاهري ولا يصل العبد الى حيث يسقط عنه الامر والنهي
لقوله تعم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فقد اجمع المفسرون ان المراد به الموت الموقن ففي طريق
اللغة فرق بين الايمان والاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق بدليل قوله تعم وما انت بمؤمن لنا
اي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والانقياد مع ترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل
خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام يطلق على مطلق الانقياد والاعمال التي تصدر
من الجوارح داخل في الانقياد الظاهري واليه يشير قوله تعم قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و
لكن قولوا اسلمنا لان الانقياد الظاهري وهو العمل بالجوارح يكون دليلا للانقياد الباطني وهو
التصديق فلهذه الغاية امروا بان يقولوا اسلمنا وكذا حديث جبرئيل عم لما سأل رسول الله صلعم
عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقال فما الاسلام فاجاب بذكر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسليم الظاهري بالقول والعمل ولكن لا يكون ايمان بلا اسلام اي
لا يوجد الانقياد الباطني بدون الانقياد الظاهري ولا اسلام بلا ايمان ولا الانقياد الظاهري بدون
الانقياد الباطني كالظهر مع البطن فانه لا يتحقق وجود احدهما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الايمان اخص وكان الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام لان الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب والاسلام عبارة عن التسليم بالقول والعمل جميعا فلا يوجد الايمان وهو التصديق الباطني
بدون التسليم الظاهري وكذا الاسلام وهو التسليم الظاهري بدون التصديق الباطني ولا يصح في
الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن ولا يغني احدهما عن الآخر فصدق
القول بانهما كالظهر والبطن بحيث لا يوجد احدهما بدون الآخر لكن بينهما عموما وخصوصا مطلقا وللايمان
والاسلام حكمان دنيوي وهو اجراء احكام الاسلام واخروي وهو الاخراج من النار ومنع التخليد

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير
المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف ايمانه مع استقلاله بنفسه الى غاية الذرة التي هي
اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجه الله تع بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم اولنكت ضعف الايمان
فلا يستدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض اجزائه الى غاية الذرة كما هو مذهب الشافعي بل بضعف
مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والدين
هو وضع الٰهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على
مطلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد الظاهري والاسلام هو الدين المخصوص
لمحمد صلعم والشرائع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للمشروعات اقسام
كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها المشروعات بتمامها والحاصل ان
الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرائع كلها لقوله تع اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ وليس
مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها بل مراده رضه ان
لفظ الدين شامل لجميع افرادها فمتى يطلق لفظ الدين يدخل افراده من الايمان والاسلام والشرائع
تحته نعرف الله تع حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولا بد ههنا من قيد احترازي وهو
ان معرفة الله تع باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها
الممكنات وكيف يصل الفهم الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا نهاية لصفاته فضلاً عن
ان يصل ذلك الفهم الحادث الى كنه ذاته ولكن نعرفه حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما وصف
هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته الثبوتية والسلبية المذكورة في كتابه كسورة الاخلاص
وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا يصل الى كنه صفاته فضلاً عن
درك ذاته كما قال عز وجل وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ومن ثم لما سئل علي عن التوحيد ما معناه
فقال ان تعلم ما خطر ببالك وتوهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله تع جل جلاله
وراء ذلك ولا يقدر احد ان يعبد الله تع حق عبادته لانها خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تع

فتقوا الله ما استطعتم كما هو اى الله جل جلاله اهل له فى استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
فى بادية العدم فهو الذى اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه بالكفاية من الارزاق
ووهبنا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذى لا يضل سالكه ولا يقع فى خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه
يشير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنه اى الله جل جلاله يعبده العبد بامره كما امر ويصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر فى اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجى احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوى
المؤمنون كلهم فى كونهم مكلفين فى المعرفة اى معرفة الرب جل جلاله واليقين فى امر الدين والتوكل
على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ وينبغى ان يعلم منها ان كل ما قضاه
الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدره الله وحصوله بعد الطلب فهو لا يحصل الا بعد الطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق فى تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع فى طلبه متوكلا على الله تعالى على الوجه الذى شرعه له فيه
وقد ظاهر النبى صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعالى ورسوله صلعم لقوله تعالى وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضاء بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجرى فى العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادتہ ومشیتہ کما لا یجری شئ من ذلک الا وقد سبق علمہ بہ ولا یتصور ان لا یاکل انسان رزقہ او
غیرہ رزقہ والخوف من غضبہ وعقوبتہ لقولہ تعالی یدعون ربہم خوفا وطمعا والرجاء لرضائہ ومثوبتہ لقولہ
ویرجون رحمتہ ربہ والایمان ای نفس التصدیق الذی ہو الاذعان لقولہ تعالی آمنوا باللہ ویتفاوتون
الواو ہنا للحال ای والحال ان المومنین یتفاوتون فیما دون الایمان ای فی غیر التصدیق الا
فی ذلک کلہ من المعرفۃ والیقین والتوکل والمحبۃ والرضاء والخوف والرجاء فان معرفۃ الکاملین
من افراد الامۃ ویقینہم وتوکلہم ومحبتہم للہ ورسولہ ورضاہم لقضائہ وتقدیرہ وخوفہم لہ ورجاہم بہ
جل جلالہ تکون ازید واقوی من معرفۃ المنافقین من عامۃ الامۃ ویقینہم وتوکلہم ومحبتہم ورضاہم
وخوفہم ورجاہم بخلاف التصدیق الذی ہو الاذعان فانہ لا یزید ولا ینقص لکن یتقوی بکمال المعرفۃ
والیقین والتوکل والمحبۃ والرضاء والخوف والرجاء ویضعف بنقصانہا ولذا قال الطحاوی الایمان
واحد واہلہ فی اصلہ سواء والتفاوت فی الخشیۃ والتقی ومخالفۃ الہوی وملازمۃ الاولی واللہ تعالی
متفضل علی عبادہ لقولہ جل جلالہ اِنَّ اللّٰہَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وقولہ عز وجل وَاللّٰہُ ذُو فَضْلٍ
عَظِیْمٍ وعادل ای آمر بالعدل لہم لقولہ تعالی اِنَّ اللّٰہَ یَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ قد یعطی من الثواب اضعاف
ما یستوجبہ العبد ای یستحقہ تفضلا منہ لقولہ جل جلالہ وَاللّٰہُ یُضَاعِفُ لِمَنْ یَّشَآءُ وقولہ عز وجل مَنْ
جَآءَ بِالْحَسَنَۃِ فَلَہٗ عَشْرُ اَمْثَالِہَا وقد یذہب الحسنات بالسیآت لقولہ تعالی اِنَّ الْحَسَنَاتِ یُذْہِبْنَ السَّیِّاٰتِ
وقد یعاقب علی الذنب بقدر ما یستحقہ العبد بلا زیادۃ عدلا منہ لقولہ تعالی وَمَنْ جَآءَ بِالسَّیِّئَۃِ فَلَا یُجْزٰی
اِلَّا مِثْلَہَا وَہُمْ لَا یُظْلَمُوْنَ بزیادۃ عقابہم علی مقدار ذنوبہم والحاصل ان اللہ تعالی یضاعف للعبد
جزاء الحسنات وہو الثواب بفضلہ واحسانہ الشامل علیہم ولا یجزی بالسیآت الا مثلہا بعدلہ الکامل
لہم وقد یعفو عن السیآت فضلا منہ ورحمۃ لعبادہ لقولہ جل جلالہ وَیَعْفُوْ عَنْ کَثِیْرٍ فثبت ان تضاعف
جزاء الحسنات متیقن فلا یاتی العبد بحسنۃ الا وان اللہ تعالی یضاعف فی جزائہ فضلا منہ وما یاتی
العبد من السیآت فاللہ تعالی اما ان یعفوہ ان کان ما دون الشرک رحمۃ منہ واما ان یعاقبہ علی قدر
تلک النسبۃ بلا زیادۃ فیہ عدلا منہ واللہ ذو فضل عظیم وشفاعۃ الانبیاء علیہم السلام حق وشفاعۃ

نبینا صلی اللہ علیہ وسلم للمؤمنین المذنبین من اہل الصغائر المستحقین للعذاب ولاہل الکبائر منہم ولمن من المؤمنین المستوجبین للعقاب حق ثابت بالکتاب والسنۃ الا انما تکون بعد الاذن من رب العزۃ جل جلالہ لقولہ تعالی وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقولہ جل جلالہ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وکذلک یشفع صلعم فی المقام المحمود ثابت بالکتاب لقولہ عز وجل عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وکذلک شفاعۃ الملائکۃ لقولہ تعالی لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وقولہ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وکذلک شفاعۃ العلماء والصلحاء والشہداء من امتہ صلعم لقولہ صلعم یدخل الجنۃ بشفاعۃ رجل من امتی اکثر من بنی تمیم رواہ الترمذی والدارمی وابن ماجۃ وقولہ صلعم ان من امتی من یشفع للفئام ومنہم من یشفع للقبیلۃ ومنہم من یشفع للعصبۃ ومنہم من یشفع للرجل حتی یدخلوا الجنۃ رواہ الترمذی والفئام بالکسر الجماعۃ من الناس لا واحد لہ من لفظہ والقبیلۃ بنو اب واحد کبنی تمیم والعصبۃ بالضم ما بین العشرۃ الی الاربعین وشفاعتہ صلعم یکون لاہل الکبائر خصوصا لقولہ صلعم شفاعتی لاہل الکبائر من امتی رواہ ابو داؤد والترمذی وابن ماجۃ عن جابر رض ولاہل الحسنات عموما لقولہ صلعم اسعد الناس بشفاعتی من قال لا الہ الا اللہ خالصا من قلبہ او نفسہ وہذا الشک من الراوی فیہ بانہ صلعم قال من قلبہ او من نفسہ رواہ البخاری وقال الشیخ فی اللمعات فی شرح الحدیث ان اسعد الناس افوزہم لکونہم احوج الناس اما الذین لہم اعمال حسنۃ زائدۃ فہم ایضا فائزون بشفاعتہ صلعم ویستعدون لہا ما اہل لا فہم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحیح ان رسول اللہ صلعم خیر بین ان یدخل نصف امتہ الجنۃ وبین الشفاعۃ فاختار الشفاعۃ لمن مات لا یشرک باللہ تعالی لیدخل عام امتہ تحت شفاعتہ وہذا من غایۃ شفقتہ صلعم علی امتہ وکذلک ثبت بالخبر الصحیح ان المؤمنین یحبسون یوم القیامۃ فیاتون آدم ونوحا وابراہیم وموسی وعیسی عم یرجون منہم الشفاعۃ الی حضرۃ العزۃ جل جلالہ فیابون حتی یاتون الی سید الاولین والآخرین محمد صلعم فیشفع لہم مرارا بعد الاذن من رب العزۃ جل جلالہ فیخرجہم من النار حتی لا یبقی فی النار الا من وجب علیہ الخلود ووزن الاعمال بالمیزان یوم القیامۃ حق لقولہ تعالی وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقولہ تعالی وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا

نفس شيئا والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وقد ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا
بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وهذا فيما دون سبعين الفا من امته صلعم فان
سبعين الفا من امته صلعم يدخلون الجنة بغير حساب لما ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلعم قال
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب اللهم اجعلني في تلك السبعين الفا بجاه
نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الكرام والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيامة حق لما روى الترمذي عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك لا عليك وان كان عقابك
اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى
الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم احرار فان لم يكن لهم اي للظلمة
الحسنات بان لم توجد او فنيت لكثرة السيئات فطرح السيئات عليهم اي طرح سيئات المظلومين
على رقبة الظالمين جائز وحق لقوله تعالى وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من يأتي
يوم القيامة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار وكذلك الامم كلها من الوحوش والطيور يحشرون الى ربهم لقوله تعالى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ

قال الامام النسفي في تفسيره فينصف بعضها من بعض ما روي انه يأخذ للجماء من القرناء فترميه الى نحرابا
والیه يشير قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولذلك فكاك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم
اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار رواه مسلم
وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان فكاك الرهن ما يفك به ويخلص ولما كان لكل مكلف مقعد
في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الكافر كالفكاك للمؤمن خلص به عن النار ولم يرد به
تعذيب الكتابي بما ارتكبه المسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنوب احد وتخصيص اليهود والنصارى
بالذكر لاشتهارهم لمضادة المسلمين ومعرفة الحكم في غيرهم بطريق الاولى والصراط حق وهو كما في حديث مسلم
جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يسير الطير في الهواء قادر على
ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا فقد روي
عن الحسن وقتادة ان الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار
وقد شك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد
على ذلك من ضروريات الدين اورده قبل الحوض لمناسبة البيان فان دخول الجنة والورود على
الحوض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فتقديمه على الحوض اولى وانسب وحوض النبي صلى الله عليه وسلم
حق لقوله صلعم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ ابدا رواه الشيخان في صحيحهما والجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى
سَابِقُوْا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ
فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل
جلاله ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ استدل به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضل محض لا انه
يستحق بالعمل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن انس رض ان رسول الله صلعم صلى لنا يوما الصلوة
ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رايت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنا

مشاہین سے فی قبل ہذا الجدار فلم ارکالیوم فی الخیر والشر دلیل علی ان الجنۃ والنار مخلوقتان موجودتان الآن
الیوم وکذلک حدیث ابی ہریرۃ فی خلق الجنۃ والنار دلیل علی انہما مخلوقتان الیوم کما رواہ اصحاب
السنن الثلث الترمذی وابوداؤد والنسائی ولا یقال لا فائدۃ فی خلقہما قبل یوم الجزاء لان اللہ تعالی
لا یسأل عما یفعل علی ان قصۃ آدم وحواء واسکانہما الجنۃ والآیات الظاہرۃ فی اعداد ہما مثل اُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ واُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ دلیل علی انہما مخلوقتان موجودتان الیوم لا تفنیان ابدا ولا یفنی اہلہا
لقولہ تعالی فی حق الفریقین خَالِدِينَ فِيهَا وقولہ تعالی اُكُلُهَا دَائِمٌ اما محلہما فلا خلاف ان الجنۃ فی السماء
لما فی حدیث عبادۃ بن الصامت قال قال رسول اللہ صلعم فی الجنۃ مائۃ درجۃ ما بین کل درجتین
کما بین السماء والارض والفردوس اعلاہا درجۃ منہا تفجر انہار الجنۃ الاربعۃ ومن فوقہا یکون العرش رواہ
الترمذی اما النار فقال الحافظ السیوطی ونقف عن النار یعنی محلہا حیث لا یعلمہ الا اللہ تعالی فلم یثبت
عندی حدیث اعتمدہ فی ذلک ولا تموت الحور العین ابدا والحور العین من جنس النساء خلقن فی الجنۃ
لنعیم اہلہا کما قال تعالی حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفہن رسول اللہ صلعم بقولہ ما فی الجنۃ احد الا لہ
زوجتان انہ لیری مخ ساقہما من وراء سبعین حلۃ ولما کان الخلود ثابتا لجمیع اہل الجنۃ بالنصوص
القاطعۃ وہن من اہل الجنۃ خلقا ثبت خلودہن فیہا بالطریق الاولی والیہ یشیر قولہ صلعم فی قولہ تعالی
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا قال نودوا اصحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبوسوا وشبوا فلا تہرموا واخلدوا
فلا تموتوا وکذا لا یموتون ولدان الجنۃ لقولہ تعالی وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قال صاحب المدارک
وفی الحدیث اولاد الکفار خدام اہل الجنۃ ولا یفنی عقاب اللہ تعالی ولا ثوابہ سرمدا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنۃ لقولہ تعالی فی حق المؤمنین أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وفی حق الکفار
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ واللہ یہدی من یشاء فضلا منہ ای توفیق الہدایۃ للعباد بمحض
فضلہ الذی سبق فی علمہ وارادتہ القدیم الازلی اعطاؤہا لہم وہی انعام خاص اختص بہ بعض عبادہ
بقولہ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فشرح صدور بعض العباد دون البعض حکمۃ
منہ جل جلالہ وہو اعلم بحال عبادہ ویضل من یشاء عدلا منہ ای یجعل قلبہ ضیقا حرجا لا یدخلہ الایمان

أي أخص عدله فإضلال البعض دون البعض حكمة منه بل عدل لأنه هو أعلم بحال عباده وإليه يشير قوله تعالى ومن يرد أن
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء وإضلاله
خذلانه أي عدم نصرته في توفيق الإيمان وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه أي على ما يحبه من
الإيمان والإحسان وهو أي عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه إذ لا يجب عليه شيء وما هو بظلام للعبيد وكذا عقوبته المخذول
على المعصية عدل منه لأنه أعلم بحال عباده والحاصل أن الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما أمران مختصان له
فنصرته للعباد وعدم نصرته لهم ومنسوبان إلى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته إليها
نصره الله تعالى بمقتضى إرادته الذي سبق في علمه القديم الأزلي توفيقه فذلك بمحض فضل منه وإليه يشير قوله صلعم إذا دخل النور
في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته إليها لم ينصره الله ولم يوفقه إلى سلوك طريق الهداية بمقتضى
إرادته الذي سبق في علمه القديم الأزلي عدم توفيقه فذلك هذا عدل منه وإليه يشير قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
ولا نقول أي لا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى إن عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقوله تعالى حكاية عن إبليس وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ولكن نقول إن العبد يدع الإيمان أي يتركه باختياره بسبب
وسوسة الشيطان فإذا تركه فحينئذ يسلبه الشيطان أي يجعله مبالغا في الخذلان بعد أن يترك العبد الإيمان
باختياره اتباعا للشهوة وإليه يشير قوله تعالى إلا من اتبعك من الغاوين والحاصل أن الشيطان وإن كان عدوا
للإنسان لكن تسلطه على الإنسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للإنسان في فعله وأمره والعقل يأمر له
أن لا يقع في الشرور والشهوات لأنه يهديه إلى طريق الرشد والصواب والشيطان يسول له أن يقع في اللذات والشهوات
لأنه عدو له والعدو لا يضر إلا إلى الخذلان والخسران فإن لم يميل الإنسان على إغواء الشيطان واتبع إرشاد العقل الذي
هو حارسه من الشرور نجا من الخطر وسلك طريق الصواب هذا معنى قوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وإن ترك
إرشاد العقل واتبع الشيطان في إغوائه ومال إلى شهواته وترك الإيمان باختياره فحينئذ يسلبه الشيطان الإيمان وهذا
معنى قوله تعالى خطابا لإبليس إلا من اتبعك من الغاوين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير وسؤال منكر ونكير في القبر حق لما روي عن أبي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم

اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث قال في المرقاة وانما يبعثهما الله
تعالى على هذه الصفة لما في السواد وزرقة الاعين من الهول والوحشة ويكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلهم في ذلك
ابتلاء فيثبتهم الله تعالى وفي الصحيحين عن النبي صلعم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ واعادة الروح الى العبد في قبره حق لما في
حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم الحديث رواه احمد وابو داود وقال
الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر ان الانبياء عم والاطفال والشهداء لا يسألون في القبر قال توقف الامام الاعظم
في سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حين
توفي فلما صلى عليه رسول الله صلعم ووضع في قبره وسوي عليه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله
لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائي فلو كان
احد نجا من الضغطة لكان سعد اذ جاء بما روي ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذاب
القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض عصاة المؤمنين لما ان الشرع ورد به قال الله تعالى اَلنَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
وَّعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوْا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وقال الله تعالى وَاِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا عَذَابًا دُوْنَ ذٰلِكَ يعني عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعيم اهل الطاعة في القبور ثابت بالآثار الصحيحة ويجب التصديق على السؤال لانه ممكن في نفسه
ولا يمنع من ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام
واللذات ما يحس بتأثره عند التنبه وقد كان رسول الله صلعم يسمع كلام جبرئيل عم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه و
لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه وكذا يجب التصديق على ضغطة القبر وعذابه
ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور او انتشار الرماد في الهواء لان الروح باقية بعد
موت البدن منعمة او معذبة والمدرك لالم العذاب في عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد في دار الدنيا فلما فارقت الروح الجسد

فانه حینئذ التبع فی دار الدنیا والروح تابع له ولذا يتعلق احکامها علی البدن بالاصالة وفی عالم البرزخ فاحکامه متعلقة بالروح لانها باقية والبدن
يتغير ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب واما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح تبعا
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي جسده تفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء او من
ذرات الى القبر اليهم حتى ثبت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه او احرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فتثبت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه انه سمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود انين غير مسموع والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عزت اسماؤه وتعالت صفاته
فجائز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية بروی خدا آمد ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه والكيفية ونفي الكيفية من الهيأة والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات له جل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية فالحاصل
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في الصدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما في باقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف تأويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التاويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وهذا على بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتاويل
وشتان ما بينهما وهنا ذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه لذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها المعبر بالمساحة
ولكن على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا صفته
والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وهنا ذكر لفظ البعد ابتداءً ولبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلعم

اقرب يكون العبد الى الله تعالى وهو ساجد وكذلك جواره اي مجاورة العبد لله تعالى في الجنة وهي دار الثواب والوقوف في حضرته يوم القيامة
بين يديه بلا كيف والمعنى ان قربه جل جلاله من خلقه وبعده عنهم وصف بلا كيف ونعت بلا كشف فالمحسنون بصفة الطاعة والاحسان
قريبون من رحمته والعاصون بصفة المعصية والطغيان بعيدون منه واليه يشير قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
وهذا الذي ذكره الامام من حيث الطاعة والعصيان فاما من حيث العموم فانه تعالى جل جلاله اقرب الى الانسان من كل قريب وانه
لطيف يصل علمه الى خطرات النفس ولا شيء اخفى منه لان اتصاف ماهيات الممكنات بوجوداتها انما كان بايجاد الصانع فكان
ايجاد الصانع كالمتوسط بين ماهيات الممكنات وبين وجوداتها فكان الصانع جل جلاله اقرب الى ماهية كل ممكن من وجوده
لكن الماهية اليها واليه يشير قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والقرآن منزل بالتشديد اي نزل نجما نجما وآية آية
على وفق مصالح العباد في مدة ثلثة وعشرين عاما على رسول الله صلعم وهو اي القرآن في المصحف واللام فيه للجنس
اي جنس المصاحف مكتوب وفيه اشارة الى ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى وآيات القرآن كلها اي جميعها في معنى
الكلام اي من حيث انها كلام الله تعالى مستوية في الفضيلة اللفظية والعظمة المعنوية الا ان لبعضها اي لبعض الآيات
فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى وفضيلة المذكور من حيث ان المذكور صفاته جل جلاله مثل آية الكرسي
لان المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفته المخصوص بذاته جل جلاله فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور لان فيها بيانا لقيامه جل جلاله بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يريده
والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها وفي فضلها ما روي
عن علي رض عن النبي صلعم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا
صديق او عابد وقال صلعم سيد البشر آدم وسيد البشر محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال
وسيد الجبال الطور وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي لاشتمالها على
توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة جل جلاله فما كان ذكرا له افضل من سائر الاذكار وكذا سورة
الاخلاص لانها مشتمل على توحيد الله تعالى وذكر صفاته وقال رسول الله صلعم من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان
هذه السورة تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وروي عن انس رض قال قال رجل لرسول الله صلعم اني احب هذه
سورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة والحديث دليل على شرف علم التوحيد وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة

رب العالمين الذاكرين الراجين لثوابك والخائفين من عقابك المنكرين لعقابك في صفة الكفار كسورة تبت فضيلة
فيها الحاصلة ثمة فيها فضيلة الذكر من حيث ان الذاكر هو الله تعالى فحسب وليس بالمذكور وهم الكفار فضيلة فعلم ان جميع
آيات القرآن مستوية في الفضيلة من حيث الذكر بناء على ان الذاكر هو الله تعالى لكن لبعضها فضيلة خاصة كسورة الاخلاص و
آية الكرسي ونحوهما المذكور فيها توحيده وتمجيده وجلاله وعظمته لاجتماعها بالفضيلتين فضيلة الذكر وفضيلة المذكور وكذلك الاسماء والصفات
المتعلقة بالذات كلها مستوية في الفضيلة والعظمة لا تفاوت بينهما من حيث انها قائمة على ذاته وصفات ذاته جل جلاله وهذا لا ينافي ان يكون
بعض الاسماء اعظم من بعضها على ما ثبت في الاحاديث الواردة في فضل اسم الله الاعظم لما روي عن اسماء بنت يزيد ان النبي صلعم قال
اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه
الترمذي وابو داود وابن ماجه وعن سعد قال قال رسول الله صلعم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء الا استجاب له رواه احمد والترمذي ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر لما روي
عن ابي هريرة قال زار النبي صلعم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت
في ان ازور قبرها فاذن لي الا فزوروا القبور والاستغفار للكفار حرام وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم رسول الله صلعم مكة اتى قبر
آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواهما الامام محي السنة في تفسيره وقال قتادة قال النبي صلعم لاستغفرن لابي كما
استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وهذا رد على من قال ان والدي
رسول الله صلعم ماتا على الايمان او ماتا على الكفر ثم احياهما الله تعالى فآمنا به صلعم ثم ماتا في مقام اليقين لانه ثبت بالخبر المشهور انهما ماتا
على الكفر ومنع الله تعالى جل جلاله رسوله صلعم عن الاستغفار لهما ورسول الله صلعم مات على الايمان شك بعض شارحي الفقه الاكبر ان هذه
الجملة الحاقية ليست من كلام الامام لعلوه صلعم في هذا الشان ولعل مرام الامام على تقدير صدور هذا الكلام منه بيان اجماع الامة على
ان نبينا صلعم وجميع الانبياء عم مامونون عن خوف الخاتمة وانه يجب الاعتقاد به وابو طالب عمه الذي رباه صلى الله عليه وسلم مات
كافرا لما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابو طالب الوفاة جاءه رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة
فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك عند الله تعالى فقال ابو جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال

رسول الله صلعم ابتر ان مات ابنه لم یعقب فانزل الله تعو ما کان للنبی آیة انزل فی ابی طالب انک لا تهدی من احببت ولکن الله
یهدی من یشاء وقاسم وطاهر وابراهیم کانوا بنی رسول الله صلعم القاسم فانه اول ولد له صلعم قبل النبوة وبه کان یکنی وعاش سبعة
اشهر ومات ابراهیم ولده صلعم من ماریة القبطیة وتوفی ابن سبعین یوما من ولادته وقال صلعم بعد موته القلب یحزن والعین تدمع ولا نقول
الا ما یرضی ربنا وانا علی فراقک یا ابراهیم لمحزونون وفاطمة وزینب ورقیة وام کلثوم کن جمیعا بنات رسول الله صلعم ورضی عنهن کانت زینب
اکبر بناته صلعم لانها ولدت سنة ثلثین من مولده صلعم الا ان تقدیم فاطمة رض مع انها ولدت سنة احدی اربعین من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة منی فمن
اغضبها اغضبنی رواه البخاری وفی روایة مسلم قال الا ترضین ان تکونی سیدة نساء المؤمنین ولم یکن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشریف منها من جهة السبطین اعنی الحسن والحسین رض وهما ریحانتا رسول الله صلعم وسیدا شباب اهل الجنة کما شهد به النبی صلعم والدلیل علی انهما
ذریة رسول الله صلعم قوله تعو ووهبنا له اسحق ویعقوب کلا هدینا ونوحا هدینا من قبل ومن ذریته داود وسلیمان وایوب ویوسف وموسی وهرون وکذلک نجزی
المحسنین وزکریا ویحیی وعیسی والیاس کل من الصالحین لان الله تعو جعل عیسی من ذریة ابراهیم عم مع انه لم ینتسب الی ابراهیم الا بالام فکذلک الحسن والحسین رض
ابناها من ذریة رسول الله صلعم وان انتسبا الی رسول الله صلعم بالام وجب کونهما من ذریته ویقال ان ابا جعفر الباقر رض استدل بهذه
الآیة عند الحجاج الیه یشیر حدیث ابی بکرة رض قال سمعت النبی صلعم علی المنبر والحسن الی جنبه ینظر الی الناس مرة والیه مرة ویقول ابنی هذا سید ولعل
الله ان یصلح به بین فئتین من المسلمین رواه البخاری فقوله صلعم ابنی دلیل علی انه من ذریته صلعم وقد وقع کذلک فان سیدنا الحسن رض
ترک الخلافة وسلمها الی معاویة حین خرج الیه رحمة للمسلمین اتباعا لسید المرسلین صلعم وآله اجمعین وخدیجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبیبة وزینب بنت جحش وزینب بنت خزیمة ومیمونة وجویریة وصفیة وام سلمة رضی الله عنهن کن احدی عشرة من الازواج
اللاتی دخل بهن النبی صلعم وهن امهات المؤمنین المحرمات علی التابید لقوله تعو وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنکحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خدیجة الکبری افضل نساء العالمین کما ذکره الامام الاعظم فی کتاب الوصیة اما مریم فکانت افضل
نساء العالمین فی زمانها المختصة بها اما فی زمانه صلعم فخدیجة الکبری افضل نساء العالمین لانه ثبت بالخبر الصحیح ان الله تعو جل
جلاله سلم علیها بلسان جبرئیل عم ثم عائشة لان جبرئیل عم سلم علیها کما هو المذکور فی حدیث ابی سلمة رض ثم سیدة النساء فاطمة
الزهراء رض ثم سائر ازواج النبی صلعم وبناته رضی الله عنهن واذا اشکل ای التبس علی الانسان من اهل الایمان شیء من دقائق علم التوحید
بان لم یصل الی حقائقها فینبغی له ای یجب ان یعتقد فی الحال من غیر تاخیر واهمال ما هو الصواب عند الله تعالی باجمع
التفویض والاجمال الی ان یجد عالما عارفا بحقیقة الحال فیساله حقیقة الاشکال لحصول الایمان التفصیلی علی وجه الکمال

الا بتقصير الطالب عند حصول التردد والريبة بالوقف فيه اي لا يكون متردداً بالتوقف في معرفة الاحوال ثم يتفحص
السؤال كي يغفر ان وقف بناء على ان التوقف موجب للشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
بعض المعتقدات التي هي اصل اصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج اي اليقظة بجسده الشريف من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وبنا الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن به فهو ضال
مبتدع لما روي انه صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
وهو المذكور في الصحيحين وتواترت الاخبار الصحيحة على انه صلعم اسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عرج
صلعم الى السماء من بيت المقدس واخبر قريشا عن اعلامها واخبرهم بما راى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا و
ستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد ثبت ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من لوازم المعجزات التي تكون من خوارق العادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما اخبر به النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
واني انذركم كما انذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالاحاديث المتواترة المتعددة الطرق وثبت من الاحاديث خروجه في آخر الزمان ليكون
على ايام [illegible] لاثار الخوف على الامة حتى يلتجئوا الى الله تعالى من شره وياجوج وماجوج لقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الانس يقال ان الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج روي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه
وياكلون الشجر وما ظفروا به من الناس لا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اعناقهم فيدخل اذانهم
فيموتون وقد صح ان رسول الله صلعم دعاهم الى الايمان ليلة اسري به فلم يؤمنوا فهم خلق النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر ايمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وانه اي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة اي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له الحديث ويتبع عيسى عم بعد نزوله عليه رسول الله صلعم لقوله صلعم

وفي حديث جابر فقال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا الحوض حق لقوله صلعم المصدق اي الحسبه الحق

وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم
علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
واذا وقع القول عليهم من قرب القيامة ومجيء اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب شرعا والاعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء والدليل عليه
[illegible] قوله تعالى [illegible] يدل على انه تعالى احياهم بعد ان ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الله تعالى يهدي الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
المخصوص من شيعته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ط يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد [illegible]
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادي الاولى
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا [illegible]
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ط

تم	وجه الختم على الخاتمة	بالخير

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع الشامي
الواقع في [illegible] ختم ختما طلعتي الطبع عليه [illegible]

محمد [illegible] خان حنفي
محمد عبد الرحمن بن خان